نظرية الأحلام الفلسفية

عند الفارابي

إعداد

د/ نعيمة محمود مصطفى مبارك

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ

جامعة الأزهر ، مصر.

إ

نظرية الأحلام الفلسفية عند الفارابي

نعيمة محمود مصطفى مبارك
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ ، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني : 1619020048@azhar.edu.eg

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على نظرية الأحلام الفلسفية عند الفارابي، وبيان صلة الأحلام والرؤى بالنبوة، ولتحقيق هذا الهدف اتجهت الدراسة إلى تأصيل المسألة لدى أرسطو والكندي، وبيان مدى تأثير وتأثر في فكر الفارابي، فارتكزت الدراسة على إبراز الجوانب المتعلقة بمسألة الأحلام والنبوة عند الفارابي بصورة فلسفية مفصلة، لبيان حجية الرؤى والأحلام وصلتها بالنبوة عند الفارابي، قامت الدراسة على منطلقات علمية ومنهجية لفهم هذه المسألة. وقد تكّون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة: – أما المقدمة: فذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع، وخطة البحث. وأما التمهيد: ويشتمل على التعريف بالفارابي، والحديث عن معنى النظرية، ومعنى مصطلح الأحلام اللغوي والاصطلاح الفلسفي، وحديث القرآن الكريم والسنة النبوية عن الأحلام. وأما المبحث الأول: فتناولت فيه نظرية الأحلام عند أرسطو، والكندي. وأما المبحث الثاني: فتناولت فيه الحديث عن نظرية الأحلام عند الفارابي. وأما المبحث الثالث: فتناولت فيه بيان علاقة الأحلام بالنبوة عند الفارابي.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: نظرية، الأحلام، الفلسفية، الفارابي.

Al-Farabi's philosophical dream theory

Naima Mahmoud Mustafa Mubarak
Department of Doctrine and Philosophy, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Kafr El-Sheikh, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail: 1619020048@azhar.edu.eg

Abstract :
This study aims to identify the philosophical dream theory of al-Farabi, and to demonstrate the relationship of dreams and visions to prophecy. Detailed philosophical, to clarify the authenticity of visions and dreams and their connection to the prophecy of Al-Farabi, the study was based on scientific and methodological principles to understand this issue. The research consisted of: an introduction, a preface, three topics, and a conclusion: - As for the introduction: I mentioned the importance of the topic, the reasons for choosing it, the methodology used, and the research plan. As for the introduction: it includes introducing Al-Farabi, talking about the meaning of theory, the meaning of the linguistic and philosophical term dreams, and the hadith of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet about dreams. As for the first topic: I dealt with the dream theory of Aristotle and Al-Kindi. As for the second topic: I dealt with the talk about the dream theory of Al-Farabi. As for the third topic: I dealt with the explanation of the relationship of dreams to prophecy according to Al-Farabi.
As for the conclusion: I mentioned the most important findings of the research.

Keywords: theory, dreams, philosophical, al-Farabi.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ...

فإن نظرية الأحلام الفلسفية تعد واحدة من بين النظريات التي كان لها كبير الأثر في الفلسفة على العموم وعلى الفلسفة الإسلامية خاصة، وذلك من خلال نخبه من أشهر فلاسفة الإسلام – كالفارابي– الذين أولو لها أهمية كبيرة.

فالأحلام ظاهرة إنسانية تحدث لجميع الناس في مختلف الأعمار، فهي ظاهرة موجودة نحياها ونشعر بها، ويكون لها كبير الأثر على حياة الأفراد اليومية، دون أن يكون لها وجود مادي، فهي ظاهرة لها أبعادها التربوية والاجتماعية على الفرد والمجتمع.

وقد جاء حديث الفارابي عن هذه الظاهرة ببيان أن النفس الإنسانية ذات صلة بين عالمين، عالم الأمر وعالم الخلق، فهي بالروح تنتمي إلى عالم الأمر، بينما بالجسم ينتمي الإنسان إلى عالم الخلق يخاطب الفارابي الإنسان قائلاً: "أنت مركب من جوهرين: أحدهما شكل، مصور، مكيف، مقدر، متحرك، وساكن (يقصد به الجسم أو البدن). والثاني مباين للأول في هذه الصفات، غير مشارك له في حقيقة الذات: يناله العقل، ويعرض عنه الوهم.

فقد جمعت (أيها الإنسان) من عالم الخلق، ومن عالم الأمر لأن روحك من أمر ربك، وبدنك من خلق ربك" [(١)].

(١) **الفارابي (الموفق والشارح)**. د/ محمد البهي (ص: ٢٢) مكتبة وهبة القاهرة: ط١/١٩٨١م.

أسباب اختيار الموضوع:

١- تعدد المفاهيم التي قيلت بصدد الأحلام، فمنها ما هو ديني، ومنها ما هو فلسفي، ومنها ما هو سيكولوجي، وذلك التنوع إن دل على شيء؛ فإنما يدل على مدى اهتمام الباحثين بالأحلام؛ لذلك كان لزاماً علينا أن نبين تلك المفاهيم من الناحية الفلسفية.

٢- توضيح المفاهيم والآراء والنظريات المختلفة التي قيلت في هذه الظاهرة، ومحاولة الوقوف على العلاقات القائمة بين هذه الأفكار والنظريات والتفسيرات المختلفة وصله ذلك بالوحى والنبوة ولاسيما عند الفارابي.

٣- إن ظاهرة الأحلام قد استرعت انتباه مفكري العصور المختلفة؛ لأنها تضرب بجذورها في عمق التاريخ الفلسفي، وقد استمر هذا الاهتمام بالأحلام إلى وقتنا هذا؛ لذا وجب تأصيل تلك الظاهرة وإيضاح علاقة التأثير والتأثر المتبادل حول تلك النظرية.

٤- عدم اهتمام الدارسين للفارابي بنظرية الأحلام الفلسفية، رغم أهميتها الكبيرة وخصبها الوافر وغزارة معانيها.

٥- بيان علاقة الأحلام والرؤى بالنبوة لدى الفارابي ومدى موافقة هذه النظرية لروح الشريعة الإسلامية، ومدى مخالفتها، وفى ذلك إحياء حقيقياً لتراثنا الإسلامي الأصيل.

أما عن منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على **المنهج التكاملي**، والذي يجمع بين عددٍ من المناهج، بحيث تعالج كل جزئية بما يناسبها من مناهج البحث، كاستخدام **المنهج التاريخي:** عند ترجمة الشخصيات التي ترد خلال هذا البحث، استخدام **المنهج الوصفي التحليلي:** لتحليل النقاط الأساسية في البحث، استخدام **منهج التحليلي والنقدي:** فيما يتعلق بآراء الفلاسفة والمفكرين حول نظرية الأحلام الفلسفية والحكم

على بعض المسائل والآراء بالقبول أو الرد هذا على وجه العموم، أما على وجه الخصوص، يستخدم هذا المنهج في تحليل أفكار الفارابي ونقدها، فيتضح المعنى الى الذهن ونرى مقدار التأثير والتأثر، ونقف على مواطن الأصالة والابتكار والتجديد أو المتابعة والتقليد في تراثنا الفلسفي.

خطة البحث:

أما بالنسبة لخطة البحث، فقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

أما المقدمة: فذكرت فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع، وخطة البحث.

وأما التمهيد: ويشتمل على التعريف بالفارابي، والحديث عن مصطلح النظرية، ومعنى الأحلام اللغوي والاصطلاح الفلسفي، واشارة القرآن الكريم والسنة النبوية عن الأحلام.

وأما المبحث الأول: فتناولت فيه نظرية الأحلام عند أرسطو، والكندي.

وأما المبحث الثاني: فتناولت فيه الحديث عن نظرية الأحلام عند الفارابي.

وأما المبحث الثالث: فتناولت فيه بيان علاقة الأحلام بالنبوة عند الفارابي.

وأما الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد

التعريف بالفارابي:

هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي الحكيم الفيلسوف المشهور، كنيته: أبي نصر، ولقب بالمعلم الثاني، وذلك لاشتهاره في شروحه على مؤلفات أرسطو المنطقية، وباعتبار أن أرسطو هو المعلم الأول [١]، واختلفت الآراء حول مكان ولادة الفارابي حيث يرى البعض أنّ مولده في فارياب الخراسانية [٢]، وأكثر مؤرخيه أنه ولد ونشأ في فاراب [٣]، التي تنتمي إلى دولة كازاخستان الحالية بوسط آسيا، ولكنهم يختلفون فيها، فقيل أنها في بلاد الترك وكانت تسمي أطرار، ويرى البعض أنها تقع في بلاد فارس، وهكذا يتأرجح نسبه بين التركي والفارسي [٤].

مولده: لم يذكر المؤرخون تاريخ ولادته، ولكنهم ذكروا أنه توفي بدمشق في شهر رجب ٣٣٩هـ، وقد ناهز الثمانين عاماً، ومن ثم تكون ولادته عام ٢٥٩هـ تقريباً في فاراب [٥].

---

(١) **الوافي بالوفيات**. الصدفي (ج١/ ١٠٦) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث – بيروت: ٢٠٠٠م، **دائرة المعارف الإسلامية** كارادفو (ج٢/٤، ٥) ترجمة: نخبة من العلماء. مركز الشارقة للإبداع الفكري: ١٩٩٨م.

(٢) لو كان من فارياب الخراسانية لكان اسمه الفاريابي لا الفارابي. **الفهرست** ابن النديم (ص: ٢٦٣) بيروت: ١٩٦٤م، **فيلسوف العرب والمعلم الثاني** الشيخ/ مصطفى عبد الرازق (ص: ٥٥) البابي الحلبي بالقاهرة: ١٩٥٥م.

(٣) **فاراب:** ولاية وراء نهر سيحون في تخوم في بلاد الترك. **معجم البلدان**. ياقوت الحموي (ج٦/ ٨٣٤) دار صادر بيروت – لبنان: ١٩٧٩م.

(٤) **في سبيل موسوعة فلسفية (الفارابي)** د. مصطفى غالب (ص: ١١) دار ومكتبة الهلال ببيروت لبنان: ١٩٩٨م.

(٥) **فيلسوف العرب والمعلم الثاني** الشيخ/ مصطفى عبد الرازق (ص: ٥٥)، **التفكير الفلسفي في الإسلام**. د/ عبد الحليم محمود (ص: ٢٣٧) مكتبة الأنجلو المصرية: ط٢/١٩٦٨م.

حياته: لم يبق الفارابي حبيس العلم في بلده؛ بل قام بالعديد من الرحلات، وسافر بعيداً بعلمه فخرج من بلده، وانتقلت به الأسفار، والترحال إلى أن وصل بغداد، والتقى بأبي بشر متى بن يونس (ت: ٣٢٨هـ)، وكان يقرأ على الناس كتب أرسطو طاليس في المنطق، فقيل: ما رأى أبا نصر أخذ طريقة تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة إلا من أبي بشر، ثم ارتحل إلى مدينة (حران)، وهي مدينة لها تأثير كبير في انتقال العلوم الفلسفية والطبيعية إلى العرب والمسلمين، والتقى بيوحنا بن حيلان (ت: ٣١٨هـ) فأخذ عنه طرفاً من المنطق. فمن ثم استفاد الفارابي من العديد من العلماء الذين اشتهروا في مختلف العلوم وخاصه العلوم المنطقية والفلسفية، فتأثر بهم وأخذ عنهم الكثير من الأشياء التي افتقدها في بلده [(١)]، ودرس الفلسفة والمنطق والطب والرياضيات والموسيقى، والتحق بقصر سيف الدولة بن حمدان (ت: ٣٥٦هـ) في دمشق، وكان محب للعلم والعلماء، اجتمع الفارابي بالأمير عام ٣٣٣هـ وأكرمه إكراماً كثيراً، وعظمت منزلته عنده، وكان له مؤثراً، واحتل مكانة بارزة بين العلماء والأدباء والفلاسفة، وقال عنه ابن سبعين في رسائله: "هو أهم فلاسفة الإسلام، وأذكرهم للعلوم القديمة، ولقد وضع طائفة من الكتب ضاع أكثرها، وما وصلنا منها إلا القليل" [(٢)].

صفاته: عاش المعلم الثاني عيشة الزهّاد طيل حياته كلها فلم يقتن مالاً، ولا اتخذ صاحبة ولا ولداً، بل كان يعتزل الناس ويؤثر الوحدة، لما رأى أن أمر النفس وتقويمها أول ما يبتدئ به الإنسان، حتى إذا أحكم تعديلها وتقويمها، ارتقى منها إلى تقويم غيرها [(٣)].

---

(١) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ابن خلكان (ج٥/ ١٥٣) تحقيق: إحسان عباس. دار صادر – بيروت: ١٩٧٤م.

(٢) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**. ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ) (ج٢/ ١٣٤) تحقيق: نزار رضا. دار مكتبة الحياة – بيروت.

(٣) **فيلسوف العرب والمعلم الثاني** الشيخ/ مصطفى عبد الرازق (ص: ٦٣).

أهم مؤلفاته: عالج المعلم الثاني بقلمه وفكره العديد من مسائل المنطق، الفلسفة، الطبيعة، ما بعد الطبيعة، الفلك، التنجيم، الهندسة، السياسة، والطب وغير ذلك، ومن أهم مؤلفاته (إحصاء العلوم، مقالة في العقل، كتاب الموسيقى، رسالة في العقل، فضيلة العلوم والصناعات، عيون المسائل، السياسة المدنية، فصوص الحكم، المسائل الفلسفية والأجوبة عنها، تحصيل السعادة، آراء أهل المدينة الفاضلة، والجمع بين رأيي الحكيمين)، وأما عن أهم شروح وتعليقات الفارابي على كتب أرسطو طاليس (المقولات، القياس، الخطابة، البرهان، الجدل، العبارة، المغالطة، والسماء والعالم) [١].

وفاته: اتفق المؤرخون على أن الفارابي توفي في دمشق في شهر رجب (سنة: ٣٣٩هـ) عن عمر ناهز الثمانين عام، وصلى عليه سيف الدولة الحمداني، ونفر من خاصته، ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير[٢].

من خلال ما سبق يتبين أن: الفارابي وما خلفه من الآراء ومن تراث فكري عقلاني وعرفاني يعد حجر الزاوية الصلد في بناء شرخ الفلسفة الإسلامية الصحيحة الناهدة إلى المثالية والكمال المطلق الخالي من الشوائب والأدران، وستظل أفكاره الحقّانية تتبوأ الصدارة حتى يطل على العالم الإسلامي عبقري جديد يفعل ما فعله الفارابي في عصره [٣].

وبعد أن وقفنا على أهم النقاط البارزة نعود أدراجنا إلى بيان مصطلحات البحث بإيجاز.

---

(١) **وفيات الأعيان** ابن خلكان (ج٥/ ١٥٧)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** (ص: ١٣٤)، **التفكير الفلسفي في الإسلام**. د/ عبد الحليم محمود (ص: ٢٤٥).

(٢) **فلاسفة الإسلام** د. فتح الله خليف (ص: ٢٠) دار الجامعات المصرية.

(٣) **في سبيل موسوعة فلسفية (الفارابي)** د. مصطفى غالب (ص:٣٥).

أولاً: مفهوم النظرية:

النظرية هي بناء فكري تأملي ترتبط فيها النتائج بالمبادئ أو بالمقدمات، وكلمة (theory) مشتقة من اليونانية (تيوريا) ومعناها النظر والتأمل، فاليونانيون بدأوا فلسفتهم بالنظر إلى الكون؛ لمعرفة حركة الكواكب والأفلاك، وفي عصر النهضة بدأت المعرفة العلمية بالظهور وفق قوانين ومعايير جديدة ودقيقة، فأُطلق تعبير "نظرية" للدلالة على ما هو نقيض للمعرفة السطحية أو العامة، وعلى كل معرفة تقوم على منهج ونظام مرتبط بمفاهيم دقيقة، وهي تشير إلى رأي يطلقه فيلسوف على مسألة معينة [١].

ونظرية (مفرد)**:** والجمع نظريات **وهي:** قضية تثبت صحتها بحجة ودليل أو برهان، **أو هي** بعض الفروض أو المفاهيم المبنية على الحقائق والملاحظات تحاول توضيح ظاهرة معينة، **وتطلق أيضاً على:** مجموعة المسلّمات التي تفسر الفروض العلمية أو الفنية [٢].

النظرية: هي قضية تثبت برهان، وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ [٣].

النظرية والفرض العلمي: الفرض تفسير مؤقت للظاهرة، أو رأي يتكهن أو يتنبأ به الباحث بحذر، فإن ثبت بالملاحظات والتجارب أو بأي طريقة من طرق تحقيق الفروض، أو بأي وسيلة من وسائل البحث العلمي، صار نظرية أو قانوناً عاماً، **وعلى هذا** تكون النظرية أو القانون العلمي عبارة عن الفرض الذي تحققت صحته وتأكدت [٤].

---

(١) **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي الاجتماعي** كميل الحاج (ص: ٦٠٣) مكتبة لبنان ناشرون – بيروت: ط١/٢٠٠٠م.

(٢) **معجم اللغة العربية المعاصرة** د.أحمد مختار (ج٣/٢٢٣٣) عالم الكتب: ط١/١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٣) **المعجم الفلسفي** . د/ جميل صليبا (ج٢/ ٣٧٢) الشركة العالمية للكتاب: ط ١٩٩٤م.

(٤) **المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم**. د/ عوض الله حجازي (ص: ٢١٠) دار الطباعة المحمدية: ط٢.

في ضوء ذلك: فالنظرية قواعد ومبادئ تستخدم لوصف شيء ما، سواءً كان علمياً، أم فلسفياً، أم معرفياً، أم أدبياً، وقد تثبت هذه النظرية حقيقة معينة، أو تساهم في بناء فكر جديد.

ثانياً: تعريف الحلم:

في اللغة: الحلم بضم اللام وسكونها ما يراه النائم، وحلم يحلم بالضم حلما، وحلما واحتلم أيضا، وحلم بكذا، وحلم كذا بمعنى رآه في النوم، والحلم بالكسر الأناة، وقد حلم بالضم حلما، وتحلم تكلف الحلم، وتحالم أرى من نفسه ذلك وليس به. **والحلم بهذا المعنى اللغوي:** هو ما يراه الإنسان في منامه من الخير ومن الشر، فهو مرادف للرؤيا [١].

الحلم في الاصطلاح الفلسفي: هو ما يراه النائم في نومه من الأشياء، والرؤيا تطلق على ما يراه النائم من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبح، منه قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾[٢]، وفي حديث رسول الله ﷺ «الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان» [٣].

والحلم: هو مجموع الأحداث التي يراها النائم في نومه، والأحلام: ما يحدث خلال هجوم النوم على الإنسان، وقد تطلق الأحلام مجازاً على التصورات التي يتخيلها الإنسان في يقظته، وهي تنشأ عن نقص الانتباه للحياة، فينسى

(١) **مختار الصحاح**. محمد بن أبي بكر الرازي ت: ٦٦٦هـ (ص: ٨٠) تحقيق: يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا: ط٥/١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، **لسان العرب**. **ابن** منظور ت: ٧١١هـ (ج١٢/ ١٤٥) دار صادر – بيروت: ط٣/١٤١٤هـ، **القاموس المحيط**. **الفيروز** آبادي ت: ٨١٧هـ (ص: ١٠٩٦) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد العرقسُوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت – لبنان: ط٨/ ٢٠٠٥م.

(٢) **يوسف** (جزء من الآية: ٤٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب التعبير. باب الرؤيا من الله (ج٩/٣٠) رقم الحديث: ٦٩٨٤.

صاحبها حاضره، ويفقد صلته بالواقع، ويرتقي من تلقاء نفسه إلى عالم الوهم، ثم يهبط إلى الحضيض، وهو غير مبال بما يمكن أن يتحقق من تصوراته، وقد تطلق الأحلام على الآراء البعيدة عن الواقع، والحلمي: هو المنسوب إلى الحلم، تقول الوعي الحلمي، وهو شعور النفس بذاتها وقت الأحلام [١].

وقد تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية عن الأحلام: حيث اعترف الشرع الحنيف بأبسط صور الوحي التي تعتمد على المنامات الصادقة والرؤيا الصالحة، فبالنظر إلى **القرآن الكريم** نجد القرآن الكريم ذكر مواقف إنسانية، فرضتها أحلام، وتولى تأويلها خبراء في هذا الفن، وأشهر الأحلام المروية في القرآن الكريم تلتمس بخاصة في سورة يوسف عليه السلام، حيث نجد في مطلعها سيدنا يوسف عليه السلام يقص على أبيه رؤياه قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [٢]، ونجد حلمين لرجلين رافقا سيدنا يوسف في سجنه قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ [٣]، كما نجد في أوسطها تقريباً حلم العزيز الذي أفزعه وراح ينشد من يؤوله له قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ [٤] أضغاث أحلام: أي أخلاط أحلام اقتضته رؤياك هذه، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين: أي لو كانت رؤيا صحيحة من أخلاط لما

(١) **المعجم الفلسفي** . د/ جميل صليبا (ج١/ ٤٩٧).
(٢) **يوسف** (الآية: ٤).
(٣) **يوسف** (جزء من الآية: ٣٦).
(٤) **يوسف** (الآيات: ٤٣، ٤٤).

كان لنا معرفة بتأويلها، يعني تعبيرها [١]، ومنه قوله تعالى ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [٢]، وكلها أحلام تحتاج إلى تأويل، ولم تعتبر أضغاثاً عابثة مختلطة متناثرة؛ إلا من قبل هؤلاء الذين يجهلون أسرار النفس الإنسانية وارتباطها بعالمها الروحاني، ويتضمن القرآن الكريم أيضاً بعض الأحلام التي لم تحتاج إلى تأويل؛ لأنها جاءت صريحة، كرؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام التي رأى فيها أنه يذبح ولده إسماعيل عليه السلام، وقد أخذ بهذه الرؤيا فعلاً، واعتبرها أمراً إلهياً، وأعلن ولده الإذعان المطلق له قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [٣]، ومنه قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾[٤]حيث رأى النبي ﷺ في منامه أن المؤمنين يدخلون مكة ويتمون الحج ولم يعين له وقتا فقص رؤياه على المؤمنين، فقطعوا بأن الأمر كما رأى النبي ﷺ في منامه [٥]، ومنه قوله تعالى ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾[٦] الأحلام هنا بمعني العقل وهما من باب واحد من حيث المعنى، لأن العقل يضبط المرء ، والحلم من الحلم وهو أيضا سبب وقار المرء وثباته[٧].

---

(١) **تفسير القرآن العظيم**. أبي الفداء بن كثير البصري الدمشقي ت: ٧٧٤هـ (ج٣٣٥/٤) تحقيق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية: منشورات محمد علي بيضون – بيروت ط١٤١٩/١هـ.

(٢) **الأنبياء** (جزء من الآية: ٥).

(٣) **الصافات** (الآية: ١٠٢).

(٤) **الفتح** (جزء من الآية: ٢٧).

(٥) **مفاتيح الغيب**. أبي عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ت: ٦٠٦هـ (ج٨٦/٢٨). دار إحياء التراث العربي – بيروت: ط١٤٢٠/٣هـ.

(٦) الطور (جزء من الآية: ٣٢).

(٧) راجع: **مفاتيح الغيب**. فخر الدين الرازي (ج٢١٤/٨).

أما **السنة النبوية المشرفة:** فقد ضربت أمثلة لمثل هذه الأحلام الواضحة التي اعتبرت بحق إرهاصات ممهدة لظهور نبوة سيدنا محمد ﷺ ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح، وضوحاً وتحققاً؛ لذلك يعترف الشرع بأبسط صور الوحى التي يعتمد فيها على المنامات الصادقة، والرؤيا الصالحة [١]، قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٢]، وقال رسول الله ﷺ: «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا»[٣]، ومنه أيضاً قول رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصادقة من الله، والحُلْمُ من الشيطان»[٤]، وقال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره»[٥]، ومنه قول رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي»[٦]، فقد خص الله سبحانه النبي ﷺ بأن رؤيا الناس إياه صحيحة وكلها صدق، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يتدرع بالكذب على لسانه في النوم، فالأحاديث النبوية الشريفة توجب التفرقة بين الرؤيا والحلم متوقفاً على الرائي نفسه وعلى المرئي، وتدل على أن الأحلام والرؤيا لها أبعاد تربوية واجتماعية على الفرد والمجتمع[٧].

---

(١) **الإسلام بين الأديان**. د/ محمد كمال جعفر (ص: ٣١٥، ٣١٦) مكتبة دار العلوم.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة **(ج٩/ ٣١)** رقم الحديث: **٦٩٨٩**.

(٣) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا (ج١٧٧٣/٤) رقم الحديث: ٦٢٦٣.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب الرؤيا (ج٣٠/٩) رقم الحديث: ٦٩٨٤.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب الرؤيا (ج٣٠/٩) رقم الحديث: ٦٩٨٥.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب من رأي النبي ﷺ في المنام(ج٩/ ٣٣) رقم الحديث:٦٩٩٤ .

(٧) راجع : **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**. القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين ت: ٩٢٣هـ (ج١٣٤/١٠) المطبعة الكبرى الأميرية بمصر: ط١٣٢٣/٧هـ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. النووي ت: ٦٧٦هـ (ج٢٥/١٥) دار إحياء التراث العربي – بيروت: ط١٣٩٢/٢.

المبحث الأول: نظرية الأحلام عند أرسطو[١].

من رحمة الله تبارك وتعالى على العباد أن جعل لهم الليل سكناً والنهار معاشاً، فالنوم آية من آيات الله في كونه وفي النفس الإنسانية قال تعالى ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[٢] وقد أثبتت الدراسات السيكولوجية أهمية النوم للإنسان ومدى احتياجه للطاقة من خلاله، وفائدته لتجديد الحياة ومسايرتها، ويعد كتاب النفس لأرسطو أحد أهم المصادر التي استقى منها مفكرو الإسلام بحوث أرسطو المتعلقة بنظرية الأحلام؛ وخاصة الفارابي، حيث ذهب أرسطو إلى أن الحس المشترك [٣] من الحواس الباطنية التي لا تسكن في أثناء النوم، بعكس الحواس الظاهرة من بصر وسمع ونحوها؛ التي تتعطل عملها أثناء النوم، ومن ثم يبطل

(١) **أرسطو:** (٣٨٤ ق. م – ٣٢٢ ق. م) فيلسوف يوناني شهير ينتمي لأسرة عريقة في الطب وقد ترك وراءه تراثاً عظيماً في مختلف المجالات العلمية، والسياسية، والأخلاقية، ويُعَد أرسطو أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية، وهو واضع علم المنطق كله تقريباً، ومن هنا لقب بالمعلم الأول، وهو أحد تلاميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر. مؤلفاته: في المنطق سميت (بأورغانون) يعني: الآلة الفكرية وهي: المقولات، العبارة، القياس – التحليلات الأولى –، البرهان – التحليلات الثانية –، الجدل، الأغاليط، كتب الطبيعة وما بعد الطبيعة، كتب السياسة وكتب الخطابة والشعر. إذن أرسطو موسوعة كبرى انتظم فيها العلم القديم بأكمله. **موسوعة الفلسفة** د/عبد الرحمن بدوي (ج١/٩٨–١٠٠) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت: ط١/١٩٨٤.

(٢) الذاريات (الآية: ٢١).

(٣) **الحسّ المشترك:** هو حسّ باطن تجتمع فيه جميع الإحساسات القادمة من الحواس الخمس الظاهرة، وهو المركز الذي تتلاقى فيه جميع محسوساتها، فيعمل على إدراكها و التمييز بينها. فهو بمثابة القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة، والحواس الخمسة الظاهرة، كالجواسيس لها، فتطلع عليها النفس من ثمة فتدركها، ومحله مقدم التجويف الأول من الدماغ، كأنها عين تتشعب منها خمسة أنهار. **تلخيص كتاب النفس** .أبي الوليد بن رشد (ص: ١٠٦) تحقيق: الفريد. ل. عبري. مراجعة: د/ محسن مهدي. تصدير: د/ إبراهيم مدكور. القاهرة: ١٩٩٤م، و**التعريفات** .الجرجاني (ص: ٨٦) دار الكتب العلمية ببيروت لبنان: ط١/١٤٠٣هـ.

الحس كله، وعليه فقد قيل إن النوم هو انحباس هذا الحس المشترك عن الحواس الظاهرة؛ لأن النائم يتمتع بقوى الحس كلها، ومع ذلك لا يحس؛ لأن النوم حبس أو رباط لها، واليقظة هي إطلاق لهذه القوى، فيذهب أرسطو إلى تفسير النوم بأنه فقد الإحساس، والحلم صورة ناتجة عن المخيلة [١] التي تعظم قوتها أثناء النوم على أثر تخلصها من أعمال اليقظة[٢].

وعلى هذا فالنوم عند أرسطو: هو حسّ ما بالقوة؛ لأن اليقظة حسّ ما بالفعل فهو عدم اليقظة؛ لأن ما هو بالقوة عدم بالفعل [٣].

تفسير أرسطو لظاهرة الأحلام: يقرر أرسطو أن الحركات المنبهة التي تقوم على الإحساسات تبدو في اليقظة والمنام على السواء، ولكن شواغل اليقظة تغطي عليها أثناء النهار فتقصيها عن الوعي أو تبديها في غموض، شأنها في ذلك شأن اللهب حين يتفاعل أمام لهب يكبره [٤].

ثم يقرر أرسطو أن الحواس تحدث فينا آثاراً تبقى بعد زوال الأشياء المحسة، فإذا ما جاوزنا الشمس إلى الظل قضينا لحظة ونحن لا نرى شيئاً؛ لأن أثر ضوء الشمس على العينين لا يزال باقياً، وإذا ما حدقنا النظر طويلاً إلى لون واحد خيل إلينا بعد مفارقته أن الأجسام كلها ملونه بهذا اللون، وقد نصم بعد سماع قصف الرعد، ولا نميز بين الروائح المختلفة إذا شممنا رائحة قوية، كل ذلك

---

(١) **المخيلة** : هي ملكة وسيطة بين الحواس والتفكير، فهي إما مخيلة خاضعة للحواس فتكون صدى لها، وبالتالي تكون سبب الأخطاء والأوهام، أو مخيلة رافدة للعقل مفتوحة على الحقيقة، ويقرر أرسطو ذلك: إن المخيلة هي بالفعل مغايرة في نفس الوقت للإحساس وللفكرة، بالرغم من أنها لا تستطيع أن توجد في غياب الإحساس. راجع: **تاريخ الفلسفة اليونانية**. يوسف كرم (ص: ٢١٠) دار المعارف– القاهرة: ١٩٦٦م.

(٢) **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه**. د/ إبراهيم مدكور (ج١/ ٩٦، ٩٧) دار المعارف بالقاهرة: ط٣.

(٣) **تلخيص كتاب النفس**. ابن رشد (ص: ٦٧).

(٤) **الأحلام**. توفيق الطويل (ص: ٧٠) مطبعة التوكل بالقاهرة: ط١/ ١٣٦٤هـ– ١٩٤٥م.

يؤيد أن الإحساسات تترك فينا آثاراً واضحة، وهذه الآثار الخارجية تعطينا فكرة مقربة عن آثارها الداخلية التي تحتفظ بها المخيلة وتبرزها عند الظروف المناسبة، **فالأحلام** إذن إحساسات سابقة، أو صور ذهنية لهذه الإحساسات تشكلها المخيلة بأشكال مختلفة، على أن الإحساسات العضوية أثناء النوم قد تؤثر في الأحلام كذلك، والميول والعواطف ذات دخل كبير فينا، وإذا عرفت الإحساسات والظواهر النفسية المحيطة بحلم أمكن تفسيره (١).

وفى ضوء ما سبق يعد أرسطو الحلم من عمل المخيلة التي ترتبط بدورها بالإحساس، فالحلم إذن هو من عمل المخيلة التي هي شكل من أشكال الإحساس، والأمر مرتبط دائماً بالحقيقة والخطأ.

أما التخيل عند أرسطو: مرتبة بين الحس والعقل، فالتخيل عبارة عن وجود الصور المحسوسة في النفس بحيث يمكن دعوته حساً مختلفاً؛ لأنه يلبث في النفس بعد زوال المحسوس (٢).

ويفرق أرسطو بين المخيلة والإحساس فيثبت أن المخيلة ليست كالإحساس، لأن الإحساس إما بالقوة أو بالفعل، والإحساس هو دائماً حاضراً، بينما المخيلة فلا، والإحساسات دائماً صحيحة، بينما تكون الصورة خاطئة في أغلب الأحيان، والمخيلة مرتبطة بالإحساس بالرغم من أنه يختلف عنها، ولا يمكن للمخيلة أن تكون أي من العمليات الصحيحة كالعلم أو التعقل؛ لأنها قد تكون خاطئة، والمخيلة مغايرة للفكر والاعتقاد؛ لأنه في مقدورنا أن نحضر شيئاً أمام أعيننا، بينما يبقى الاعتقاد عملية خارجة عن إرادتنا؛ لأنه يلزم أن نكون بالضرورة في الصحة أو في الخطأ (٣).

---

(١) **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه**. د/ إبراهيم مدكور (ج١/ ٩٧).

(٢) **تاريخ الفلسفة اليونانية**. يوسف كرم (ص: ٢١٠).

(٣) **المخيلة بين أرسطو والفارابي**. د/ رضا الزواوي (ص: ٢٦٥) كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الفلسفة جامعة صفاقس بتونس. من فعليات ندوة دراسات حول الفارابي: ١٩٩٥م.

ويذهب أرسطو إلى أن للمخيلة شأناً عظيماً في الأحلام، فهي المصدر الذي تتبعث منه صور الإحساسات السابقة، فتظهر هذه الصور في النوم، وتخدع الحالم؛ لأن ذهنه ينصرف عن كل شاغل خارجي ولا يستطيع ما يستطيع اليقظان من مراجعة حاسة بأخرى، إذن المخيلة هي ملكة أو حالة بمقتضاها نحكم ونكون صادقين أو مخطئين في الحكم على الأشياء [١].

وفى ضوء ما سبق أستنتج ما يلي: -

* الحلم لدى أرسطو يحول الأحاسيس الحقيقية إلى أحاسيس مكبرة، فالنائم الذي يسمع صلصلة خفيفة في أذنيه، يرى في حلمه أن برقاً ورعداً يمسه، وإذا اتصلت بجزء من جسمه حرارة ما، توهم في حلمه أنه يقتحم النار فإذا استيقظ عرف هذه الأشياء على حقيقتها، فالأحلام في جملتها عند أرسطو تنشأ من صور ذهنية لإحساسات سابقة تشكلها المخيلة بأشكال شتى، و تتأثر بالميول والعواطف والانفعالات والأمزجة في تشكلها، إذ كثيراً منا يرى في منامه أشياء كانت موضع تفكيره في يقظته [٢].

* الحس ينقل إلينا آثار المحسوسات فتبقى الآثار حتى بعد زوال المحسوسات التي أدت إليها؛ لهذا تحتفظ المخيلة بآثار المحسوسات بعد زوالها وتقدمها عند الظروف المناسبة أثناء الحلم.

* أرسطو مؤسس المخيلة الحسية والمخيلة العقلية المدبرة، بخلاف الفارابي مؤسس المخيلة الرمزية كمقدمة للحديث عن الوحي والنبوة، كما سيتضح ذلك ان شاء الله من خلال السطور القادمة.

- **موقف أرسطو من الرؤيا الصادقة:**

لم يؤكد أرسطو كثيراً على علاقة الحلم بالمحاكاة، ونفى تماماً كل رؤيا

(١) **الأحلام**. توفيق الطويل (ص: ٦٩).

(٢) **المرجع السابق** (ص: ٨٦).

صادقة يمكن أن تكون مصدرها الإله فما بالك بالوحي الإلهي، فهو لا يقبل الرأي القائل بأن الأحلام هي من الله، ويرفض أن يتخذ من النوم وسيلة للتنبؤ، ويستبعد من مذهبه جميع التفسيرات الدينية والتعليلات القائمة على قوى وأسرار غامضة، كما يقصر أرسطو مسألة التنبؤ بالغيب عن طريق الأحلام على ما يعرض للمرضى ومضطربي العقول، وأن التنبؤ الصحيح عنده؛ إنما هو عمل من أعمال النفس السليمة والعقول الثاقبة (١).

لذلك رفض أرسطو كل قول يربط بين الحلم والرؤيا الصادقة وعالم الإله، فقد شكك في صحة قول كل من اعتقد أنه تلقى رسائل الآلهة عن طريق الأحلام، إذ يرى كيف يمكن للآلهة أن توصل رسائلها إلى أناس عاديين عن طريق عادى وهو الحلم، وإن ادعى البعض التنبؤ بالمستقبل فإن ذلك يحدث عند أناس ذات أنفس مريضة ثم الصدفة وحدها هي التي تفسر ذلك(٢).

- **تعقيب:**

من خلال ما سبق عرضه يمكن تلخيص نظرية الأحلام عند أرسطو في النقاط التالية: –

* أن النوم هو فقد الإحساس، وأن الحلم صورة ناتجة عن المخيلة التي تعظم قوتها أثناء النوم على أثر تخليصها من أعمال اليقظة.

* تعتمد هذه النظرية على علم النفس الأرسطي، حيث يفسر عملية الأحلام القائمة على نشاط المخيلة أثناء النوم، ثم قدرتها على أداء نفس النشاط أثناء اليقظة عند ذوي المخيلات العظيمة (٣).

* أن الحواس تحدث فينا آثاراً تبقى بعد زوال الأشياء المحسة كما يحدث مثلاً

(١) **علم الغيب في العالم القديم**. شيشرون. ترجمة وتعليق: توفيق الطويل (ص: ١٩١) دار النهضة العربية– مصر.

(٢) **المخيلة بين أرسطو والفارابي**. د/ رضا الزواوي (ص: ٢٧٦).

(٣) **الإسلام بين الأديان**. د/ محمد كمال جعفر (ص: ٣٢).

عند مجاوزتنا ضوء الشمس إلى الظل، حيث نبقى برهة من الزمن لا نرى شيئاً من أثر شدة ضوء الشمس الذي بهر عيوننا لذلك يشهد بأن الإحساسات مهما اختلفت فإنها تترك فينا آثاراً واضحة، وهذه الآثار الواضحة الخارجية تعطينا فكرة مقربة عن الآثار الداخلية التي تحتفظ بها المخيلة، وتخرجها عند الظروف المناسبة.

* الأحلام: نتيجة إحساسات سابقة تأخذ في المخيلة صوراً شتى، ولا يعني ذلك تعطل الإحساسات العضوية أثناء النوم، فإنها قد تؤثر في الأحلام كذلك كما دلت التجارب الحديثة العديدة التي أمكن أن يربط فيها بين الحلم وبين الإحساس العضوي المثار، كمن يحلم بحريق مثلاً إذا سقط شعاع الشمس على عينيه وهو نائم، أو من يحلم بوقوع زلزال أو تدمير إذا سقطت قوائم سريره [١]، ومعنى ذلك أنه إذا عرفت الإحساسات والظواهر النفسية المحيطة بحلم، فإنه يمكن تفسيره بمهارة تتوقف على مدى الفراسة في الربط بينها وبين الظروف الخاصة لأصحابها.

وأياً ما كان الأمر، فإن من المهم أن نعلم أن الحواس تتعطل في النوم بناء على النظرة الأرسطية، لتقوى بعد ذلك المخيلة التي تختزن صوراً حسية كثيرة تشكلها ويحدث ما نسميه بالأحلام، فالأحلام، على هذا، ثمرة من ثمار المخيلة ونتيجة من نتائجها [٢].

* مذهب أرسطو لا يمكن أن يفسر ما تصنعه المخيلة في النوم تفسيراً يتصل بالوحي والإلهام الغيبي؛ وذلك لأنه يرفض قاطعاً بناء على نزعته الطبيعية الواقعية أي تفسير ديني أو تعليل يقوم على الاستناد إلى قوى خفية ومجهولة؛ لذلك لا مكان في مذهبه للتنبؤ بواسطة النوم، ولا محل لاعتبار الأحلام نوعاً من الوحي

(١) **راجع : تحليل الشخصية**. د/ محمد بركات (ص: ١٤١ومابعدها) مكتبة مصر: ط١.

(٢) **الإسلام بين الأديان**. د/ محمد كمال جعفر (ص: ٣١٤، ٣١٥).

الإلهي، هنا يختلف أرسطو اليوناني عن الفارابي المسلم كما سيتضح ذلك من خلال السطور التالية.

* أغلق أرسطو باب الوحي تماماً، وأغلق إمكانية الاتصال بين عالم الإله وعالم الإنسان؛ بل إنه عزل الإله المزعوم فاصلاً بين عالم السماء وعالم الأرض.

- **نظرية الأحلام عند الكندي** [١].

أما بالبحث عن نظرية الأحلام في فلسفة الكندي فيعتبر فيلسوف العرب واضع أساس نظرية الأحلام الفلسفية في الفلسفة الإسلامية، ويظهر ذلك من خلال رسالته في النوم والرؤيا؛ لذلك كان من الضروري بيان آرائه الفلسفية في مسألة الأحلام والرؤيا وبيان مدي التأثير على الفارابي.

عرّف الكندي الحلم: بأنه أضعف أنواع الرؤيا، وأنه عبارة عن خليط من الفكر والصور، وناتج عن التفكير الذهني في اليقظة.

أما الرؤيا: فهي ما يتمثل لنا في النوم من فكر الحسيّات المجردة عن المادة لفعل القوة المصورة، فندرك منها بواسطة المصور ما لا ندركه بالحس، **فالرؤيا إذن** هي استعمال النفس للفكر ورفع استعمال الحواس، فهي انطباع صور كل ما وقع عليه الفكر من ذي صورة في النفس بالقوة المصورة؛ لترك النفس استعمال الحواس ولزومها استعمال الفكر وهذه القوة المصورة إنما هي مصورة الأفكار الحسية، أي فكرة عرضت لنا عند تشاغلنا عن جميع الحواس تمثلت

(١) **الكندي:** أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، فيلسوف العرب والإسلام في عصره، وأحد أبناء الملوك من كندة ، كان عاكفاً على الحكمة، ينظر فيها التماساً لكمال نفسه، اشتهر بالمؤلفات الكثيرة منها: ماهية العقل، ترتيب كتب أرسطو، والبرهان المنطقي. توفي سنة ٢٥٢هـ. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء.** ابن أبي أصيبعة (ج١/٢٨٥)، **الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية.** د/ عبد الرحمن بدوي (ج١/١٥٥-١٥٧) المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ط١/١٩٨٧م، و**الكندي فيلسوف العرب.** د/ عمر الطباع (ص: ٩٤) مؤسسة المعرف للطباعة والنشر بيروت – لبنان: ط١/١٩٩٣م.

صورة تلك الفكرة لنا مجردة عن المادة أو هيولي، فوجدنا في النوم من الصور الحسية ما ليس يجده الحس فيه [١].

ويوضح الكندي ذلك: أن الفصل بين الحس – أي حال اليقظة – وبين القوة المصورة – أي حال الرؤيا والحلم – أن الحس يوجِد لنا صور محسوسات محمولة من طينتها، أما هذه القوة فإنها توجِد لنا الصور الشخصية مجردة بلا حوامل، وقد تعمل هذه القوة أعمالها في حالة النوم واليقظة؛ إلا أنها في النوم أظهر فعلاً وأقوى منها في اليقظة، فقد نجد المستيقظ الذي نفسه مستعملة بعض حواسها تتمثل له صور الأشياء التي يفكر فيها بحسه [٢].

أستنتج من خلال ذلك أن: الأحلام عند الكندي تعتمد على النوم، إذ يرى أن النوم هو ترك استعمال النفس الحواس جميعاً، وهذا يتطلب معرفة وظيفة النفس وقواها، فالنفس تعرف كل ما في العالم إذا كانت تامة الصقل والنقاء، بحيث تنعكس المعلومات فيها كما تنعكس الصور في المرايا، وتعتمد قوى النفس عند الكندي على المصورة والمتخيلة فيعرفها بأنها القوة التي تجعلنا ندرك صور الأشياء الشخصية بلا مادة ويشير إلى عمل هذه القوة في أثناء النوم؛ وذلك لعدم انشغالها بالمحسوسات حينئذ، فترى الصور في صورة رؤى وأحلام كما كانت ترى بالحس، ويتضح إذن أن الكندي تأثر بآراء ومنهج أرسطو فيما يخص دراسة النفس والأحلام واختلف عنه في الرؤى والمنامات[٣].

---

(١) **رسائل الكندي الفلسفية**. الكندي يعقوب بن إسحاق (ج١/١٠٦) تحقيق: عبد الهادي أبو ريدة. دار الفكر العربي بالقاهرة: ١٩٥٩م، **رسالة الكندي في حدود الأشياء ورسومها** (ص: ٢٠٠).

(٢) **رسائل الكندي** الفلسفية (ج١/ ٢٦٥، ٢٦٦).

(٣) **راجع: المرجع السابق** (ج١/١٠٦)، و**التراث النفسي عند علماء المسلمين**. ربيع شحاته (ص: ١٤٣) المعارف الجامعية – الإسكندرية: ١٩٩٣م.

المبحث الثاني: نظرية الأحلام عند الفارابي.

أفرد الفارابي جزءاً من كتابه "أهل المدينة الفاضلة" للحديث عن "أسباب المنامات"؛ لبيان أهمية المسألة كمقدمة للحديث عن الوحي والنبوة، حيث ذهب الفارابي إلى أن الحلم يرجع إلى المخيلة ؛ لأن لها من القدرة ما يؤهلها للاحتفاظ بما يأتيها من صور كما لها القدرة على الابتكار، فهي قوة مخترعة قادرة على الخلق والإيجاد والتصوير والتشكيل، ولها أيضاً قدرة عظيمة على "المحاكاة" الذي هو من عمل المخيلة الخاص الذى تنفرد به عن سائر القوى الحسية أو العقلية، وفيها استعداد كبير للانفعال والتأثير الذي عن طريقه يمكنها أن تؤلَف عن الأفكار والصور بطريقة جديدة لم تكن موجودة من قبل (١).

وبالبحث في فلسفة وفكر المعلم الثاني أجد أنه قد وضح تكوين الأحلام توضيحاً يقرب كثيراً من بعض الآراء العلمية الحديثة؛ لأنه يرى أن المخيلة متى تخلصت من أعمال اليقظة تفرغت أثناء النوم لبعض الظواهر النفسية، فتخلق صوراً جديدة أو تجمع صوراً ذهنية قديمة على أشكال مختلفة، محاكيه ومتأثرة في ذلك ببعض الإحساسات والمشاعر الجسمية أو العواطف النفسية والمدركات العقلية، وتحتفظ المخيلة بالآثار الحسيّة وصور العالم الخارجي المنقولة إلى الذهن عن طريق الحواس، وللمخيلة فوق قدرتها على الاحتفاظ بما يأتيها من صور قدرة على الابتكار، وهو ما يسميه علم النفس الحديث "بالخيال المبدع"، ويستطيع الإنسان بواسطته أن يؤلف ويربط الأفكار والصور بطريقة جديدة مبتكرة، بحيث يخلق شيئاً جديداً لم يكن معهوداً من قبل (٢).

(١) آراء **أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ٤٧– ٤٩) دار المشرق بيروت لبنان.

(٢) راجع: **الفارابي**. سعيد زايد (ص: ٥٩) دار المعارف بالقاهرة: ط٣.

يقرر الفارابي ذلك بقوله : "في حالة النوم تكون القوى التي تتصل بالمخيلة في حالة سكون، فتنفرد المخيلة بنفسها وتعود إلى ما احتفظت به من الصور الحسية التي أوردتها عليها القوة الحسية أثناء اليقظة، وللمخيلة قدرة على الاختراع، فإنها تخلق من هذه الصور المحفوظة لديها صوراً أخرى جديدة بأن تركب بعضها إلى بعض وتفصل بعضها عن بعض، وبجانب قدرتها على الاختراع، لها قدرة عظيمة كذلك على المحاكاة والتقليد، واستعداد كبير للانفعال والتأثر، فهي تحاكي القوة الحسية، فيقوم الإنسان أثناء نومه بأعمال تصور خصائص هذه القوى من غضب أو شهوة" (١).

إذن تلعب المخيلة دوراً مهماً، في حفظ الآثار الحسية وصور العالم الخارجي المنقولة إلى الذهن عن طريق الحواس، ولا يقف عملها عند ادخار الصور الذهنية والاحتفاظ بها؛ بل تخلق منها قدراً مبتكراً لا تحاكى فيه الأشياء الحسية، وبهذا يشير الفارابي إلى المخيلة المبدعة التي تنبه إليها علماء النفس المحدثون، بجانب المخيلة الحافظة، ومن الصور الجديدة التي تخترعها المخيلة فتنتج الأحلام والرؤى (٢).

ثم يشرح الفارابي ظاهرة الأحلام الفلسفية شرحاً علمياً فلسفياً بقوله: "القوة المتخيلة متوسطة بين الحاسة وبين الناطقة، وعندما تكون رواضع الحاسة كلها تحس بالفعل وتفعل أفعالها، تكون القوة المتخيلة منفعلة عنها، مشغولة بما تورده الحواس عليها من المحسوسات وترسمه فيها، وتكون هي أيضاً مشغولة بخدمة القوة الناطقة، فإذا صارت الحاسة والناطقة على كمالاتها، انفردت القوة المتخيلة بنفسها فارغة عما تجده الحواس عليها دائماً من رسوم المحسوسات، وتخلت عن

(١) آراء **أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ٦٨، ٧٤).

(٢) راجع: **في الفلسفة الإسلامية**. د/ إبراهيم مدكور (ج١/٧٧).

خدمة القوة الناطقة، فتعود إلى ما تجده عندها من رسوم المحسوسات محفوظة باقية، فتفعل فيها بأن تركب بعضها إلى بعض وتفصل بعضها عن بعض، ولها مع حفظ المحسوسات والتركيب فعل ثالث وهو: محاكاة الأشياء المحسوسة التي تبقى محفوظة فيها" (١).

ولذلك ذكر الفارابي أهمية المحاكاة للمخيلة بقوله: "وتحاكي المخيلة ما يصادف البدن عليه من المزاج، فإنها متى صادفت مزاج البدن رطباً، حاكت الرطوبة، ومتى كان مزاج البدن يابساً، حاكت يبوسة البدن بالمحسوسات، وكذلك تحاكي حرارة البدن وبرودته إذا اتفق في وقت من الأوقات إن كان مزاجه في وقت ما حاراً أو بارداً، غير أنها لما كانت نفسانية، كان قبولها لما يفعل فيها البدن من المزاج على حسب ما في طبيعتها أن تقبله لا على حسب ما في طبيعة الأجسام أن تقبل المزاج، وذلك بوجهين أحدهما بأن تقبله كما هو وكما ألقي إليها، والثاني بأن تحاكي ذلك الشيء بالمحسوسات التي من شأنها أن تحاكى ذلك الشيء، وهي لا تقبل المعقولات، فإن القوة الناطقة متى أعطتها المعقولات التي حصلت لديها، لم تقبلها كما هي في القوة الناطقة، ولكن تحاكيها من المحسوسات" (٢).

وبيّن الفارابي أيضاً أن التخيل ليس قاصراً على الإنسان، ولكنه يشمل الحيوان أيضاً، يتضح ذلك من خلال قوله: "أما الحيوان غير الناطق فبعضه يوجد له القوى الثلاث الباقية دون الناطقة، والقوة المتخيلة فيه تقوم مقام القوة الناطقة في الحيوان الناطق" (٣)، واستدل على ذلك من كتاب ربنا سبحانه وتعالى

(١) راجع: **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ١٠٨، ١٠٩).

(٢) **المرجع السابق** (ص: ١١٠) .

(٣) **السياسة المدنية**. الفارابي (ص: ١٢) سيراس للنشر– تونس: ١٩٩٤م، **مقدمة ابن خلدون. ابن خلدون** (ص: ٤٦) دار الكتب العلمية – بيروت لبنان: ط٤.

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[1]، والوحي هنا نوع من الإلهام الغريزي لديها بني عن فهم.

وهنا تميزت فلسفة الفارابي بوضع الفروق الواضحة بين عمل القوة المخيلة في الحيوان الناطق والحيوان الغير ناطق **بالإرادة:** "فالإرادة هي النزوع إلى ما أدركه بالجملة، فإن كان ذلك النزوع عن إحساس أو تخيل سمي بالاسم العام وهو الإرادة، وإن كان ذلك عن رويّة أو نطق سمي بالاختيار، وهذا يوجد في الإنسان خاصة، أما النزوع عن إحساس وتخيل فهو في سائر الحيوان" [2].

- **تعقيب:**

تتلخص نظرية الأحلام لدى الفارابي في النقاط التالية: –

* الفارابي يثبت أن هناك عقلاً باطناً وعقلاً واعياً، فالعقل الباطن هو خزانة الذكريات أو الآثار الحسية، وهو المكون الأساسي للأحلام، وعقل واع هو العقل المفكر المدرك، ليس له علاقة بتكوين الأحلام، ثم بين أن أحوال النائم العضوية والنفسية وإحساساته ذات أثر واضح في محاكاة مخيلته، وبالتالي تكون أحلامه، فاختلاف هذه الأحلام يرجع إلى العوامل المؤثرة فيها، إذن الميول الكاملة والإحساسات المصاحبة لحلم ما ذات دخل في تكوينه وتشكيله.

* تأثر الفارابي بآراء أرسطو في الأحلام على أنها أثر من آثار المخيلة ونتيجة من نتائجها، للميول والعواطف والطبائع والأمزجة أثر واضح في تكوين الأحلام، ولكنه اختلف عن أرسطو باعتبار الحلم ضروري لتفسير الوحي؛ لأن الوحي يتطلب وجود عالمين عالم مجهول وعالم معلوم (عالم الناس)، ولابد من طريقة للربط بين هذين العالمين، فلا يمكن أن يتم إلا بالرمز عند الفارابي، والنبي ذو

(١) **النحل** (الآية: ٦٨).

(٢) **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ١٠٥).

مخيلة قوية بواسطتها يتم قبول الصور الواردة من عالم الغيبيات عن طريق الرموز (المحاكاة)، يتم ذلك عن طريق اتصال المخيلة بالعقل الفعال (عقل مفارق للمادة) فتركب الصور المخزونة في المخيلة.

* وجود **إرادة** مشتركة بين الإنسان والحيوان من حيث الوجود، وهي قائمة على الإحساس والخيال، فوجودها في الإنسان ينتج عنه الاختيار لامتلاك الإنسان العقل أما الحيوان فلا، إذن وجه الاختلاف قائم على العقل والفكر قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ ﴾[1] تشير الآية الكريمة إلى أن الإنسان وسائر الحيوانات متشاركة في قوى الطبيعة الغاذية والنامية والمولدة، ومتشاركة أيضاً في منافع الحواس الخمس الباطنة والظاهرة وفي أحوال التخيل والتفكر والتذكر، وإنما حصل الامتياز بين الإنسان وبين سائر الحيوانات في القوة العقلية والفكرية التي تهديه إلى معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به فلما أعرض الكفار عن اعتبار أحوال العقل والفكر ومعرفة الحق والعمل بالخير كانوا كالأنعام [2].

(١) **الأعراف** (الآية: ١٧٩).

(٢) **مفاتيح الغيب**. فخر الدين الرازي (ج١٥/٤١١).

المبحث الثالث: علاقة الأحلام بالنبوة عند الفارابي.

اتفق مفكرو الإسلام على أن الله يطلع على غيبه من يشاء من عباده في اليقظة أو المنام أو فيهما معاً، فإن وقع في اليقظة كان نبوة، أو ولاية، وإن وقع في نوم كان رؤيا صادقة، فإن لم يكن بوحي من الله لكشف غيب، أو كانت أضغاث أحلام وهكذا جمع النوم بين الرؤيا الصادقة التي تكون بوحي إلهي أو إلهام ملكي، وبين الأحلام الباطلة، التي تكون صدى وسوسة نفس أو غلبة مزاج، كما جمع الوحي الإلهي بين الرؤيا الصادقة والنبوة والولاية [١].

وعلى مر الزمان ظل أغلب فلاسفة الإسلام حريصين كل الحرص على التوفيق بين الفلسفة والدين، بين لغة الأرض ولغة السماء، فبينو الدين ووضحوا الفلسفة، وفسروا نظرية النبوة التي هي محاولة للتوفيق بين الدين والفلسفة، والفارابي يعد أول من نص إليها وفصل القول فيها، وتعد هذه النظرية هي أسمى جزء في تراثه الفلسفي، حيث تقوم على دعائم من علم النفس وعلم ما وراء الطبيعة، أضف الى ذلك فسر النظرية تفسيراً سيكولوجياً[٢]، ويعدها وسيلة من وسائل الاتصال بين عالم الأرض وعالم السماء [٣].

ويتضح ذلك من خلال ربط الفارابي بين الرؤيا الصادقة والوحي، فالرؤيا الصادقة هي شعبة من شعب النبوة تمت إلى الوحي بصلة، وتتحد معه في النهاية؛ وإن اختلفت عنه في الوسيلة، تبين ذلك من خلال عقد الفارابي في كتابه **آراء أهل المدينة الفاضلة** فصلين في سبب المنامات وعلاقتها بالوحي ورؤية الملك.

---

(١) **الأحلام**. د/توفيق الطويل (ص: ٢٥).

(٢) **سيكولوجيا**: يطلق على علم النفس، وهي البحث في ظواهر النفس للكشف عن قوانينها، ويقال على الاتجاه الذي يتناول المسائل الفلسفية سواء كانت خلقية أم منطقية أم جمالية أم ميتافيزيقية من وجهة نظر سيكولوجية. **المعجم الفلسفي**. د/جميل صليبا (ج٢/٤٨٣)، و**المعجم الفلسفي**. د/ مراد وهبة (ص: ٣٩٨). دار قباء الحديثة بالقاهرة: ط٢٠٠٧/٥م.

(٣) **في الفلسفة الإسلامية** د/إبراهيم مدكور (ج١/٧٤).

حيث اعتراف الفارابي أن النبوة هبة من الله عز وجل من خلال حديثه عن رئيس المدينة الفاضلة واتصاله بالعقل الفعال، وامتزاجه به امتزاجاً كلياً وجزئياً، هذا الاتصال آتياً عن طريق الهبة الإلهية للنبي، والهبة الإلهية التي يصبح بها رئيس المدينة نبياً [١]، يقول الفارابي: "نبوة بالأشياء الإلهية، فهذا هو أكمل المراتب التي تنتهي إليها المتخيلة، وأكمل المراتب التي يبلغها الإنسان بقوته المتخيلة، والأنبياء وحدهم هم الذين لهم مثل هذه القوة في مخيلتهم، وهم الذين وصلوا إلى هذه المرتبة العليا" [٢].

رئيس المدينة الفاضلة:

خصاله: سليم البنية، قوى الأعضاء، جيد الفهم والتصور، قوي الذاكرة، كبير الفطنة، سريع البديهة، حسن العبارة، محباً للعلم والاستفادة، متحلي بالصدق والأمانة، نصيراً للعدالة، عظيم الإرادة، ماضي العزيمة، قانعاً، متجنباً للملذات الجسمية، يسمو إلى درجة العقل الفعّال الذي يستمد منه الوحي والإلهام [٣].

ولكن النبي عند الفارابي يمتلك نفساً كاملة متصلة بالعقل الفعّال التي بها تلقى حقائق الأشياء التي بها ترأّس النبي المدينة الفاضلة، يقول الفارابي: "الرئيس الأول الفاضل إنما تكون مهنته ملكية مقرونة بوحي من الله، وإنما يقدر الأفعال والآراء التي في الملة الفاضلة بالوحي ، والعقل الفعال أحد العقول العشرة المتصرفة في الكون، وهو أيضاً نقطة اتصال بين العبد وربه، ومصدر الشرائع والقوانين الضرورية للحياة الخلقية والاجتماعية" [٤]، وفى هذا تشابه للنظرية البطليموسية –

(١) راجع: **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ٤٨ وما بعدها)، و**نظرية النبوة عند الفارابي** د/ إبراهيم مدكور (ص: ١٢ وما بعدها) المحرر الأدبي.

(٢) **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ١١٥).

(٣) راجع: **تحصيل السعادة**. الفارابي (ص: ٤٣) قدم له: علي بو ملحم. دار ومكتبة الهلال بيروت: ط١/١٩٩٥م، **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ٦٠).

(٤) **كتاب الملة ونصوص أخرى**. الفارابي (ص: ٤٤) دار المشرق **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ٥٨).

حيث اعتقد بطليموس أن الأرض مركز الكون – في رأيه فضلاً بين العالمين تنزيهاً للإله في زعمهم؛ **لذا استنتج مما تقدم أن:** هذه الخصال صعبة التحقيق ونادرة الوجود في الشخص العادي، وخصوصاً شرط الاتصال بالعقل الفعال الذي يستمد منه الوحي والإلهام، زد على ذلك يطلب الفارابي من رئيس مدينته أن يندمج في العالم الروحي ويحيا لروحه أكثر من حياته بجسمه.

- **كيفية الاتصال بالعقل الفعال:**

يتم الاتصال بالعقل الفعال من طريقين: طريق العقل وطريق المخيلة، أو طريق التأمل وطريق الإلهام، فبالنظر والتأمل يستطيع الإنسان أن يصعد إلى منزلة العقول العشرة، وبالدراسة والبحث ترقى نفسه إلى درجة العقل المستفاد حيث تتقبل الأنوار الإلهية، والذي يخصنا في هذا البحث هو طريق عمل المخيلة، فالمخيلة سبيل اتصال النبي بالعقل الفعال عند الفارابي، يقول الفارابي: "الروح القدسية لا تشغلها جهة تحت عن جهة فوق، ولا يستغرق الحس الظاهر حسها الباطن، وقد يتعدى تأثيرها من بدنها إلى أجسام العالم وما فيه، وتقبل المعلومات من الروح والملائكة بلا تعليم من الناس" [(١)].

والمخيلة عند الفارابي هي: القوة التي بها يحفظ الإنسان ما رسمه في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس، وهي القوة التي تقوم بخدمة القوة الناطقة، وفي كل حال لا يقف دورها على مجرد الاحتفاظ بالصور الحسية وادخارها فحسب، بل قد يكون لها إبداع وابتكار لا يحاكي المحسوسات، وفى هذا إشارة إلي المخيلة المبدعة ، إذن المخيلة: قوة متوسطة بين الحس والعقل، تارة يجذبها العقل، فتواصل ترقيها إلى هدفها المنشود، وهو الاتصال

(١) **الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية**. الفارابي (ص: ٧٥) تحقيق وترجمة: عماد نبيل. دار الفارابي، **في الفلسفة الإسلامية** د/ إبراهيم مدكور (ج١/٧٧).

بالعقل الفعال، وتارة يجذبها الحس، فتتعطل عن خدمة النفس الناطقة، وبهذا فكل الهامات الأنبياء أثر من آثار قوة المخيلة ونتيجة من نتائجها [١]، يقرر الفارابي ذلك: "والمخيلة بالطبع حاطمة على المحسوسات ومتحطمة عليها، وذلك أنها تفرد بعضها عن بعض، وتركب بعضها إلى بعض تركيبات مختلفة يتفق في بعضها أن تكون موافقة للمحسوس، وفى بعضها أن تكون مخالفة للمحسوس، فالقوة المتخيلة إذا كانت في إنسان ما قوية كاملة جداً، وكانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا تستولى عليها استلاء يستغرقها بأسرها، ولا يستخدمها للقوة الناطقة؛ بل كان فيها مع اشتغالها فضل كثير تفعل به أيضاً أفعالها التي تخصها، وكانت حالها عند إشغالها في وقت اليقظة مثل حالها عند تحللها منها في وقت النوم، اتصلت بالعقل الفعال وانعكست عليها منه صور في غاية الجمال والكمال " [٢].

وفي ضوء ما سبق يقال: المخيلة هي القوة المعدة لاكتساب النفس المعقولات عند الفارابي، وإذا كانت في الإنسان قوية جداً بحيث تصل هذه القوة إلى درجة لا تستفيد معها كل المحسوسات الواردة عليها من الخارج كل أوقاتها ولا تستخدمها جميعاً، ولا تستنفذها أيضاً القوة الناطقة والتي تقوم القوة المخيلة بخدمتها، ثم يحدث للقوة المخيلة القوة الكاملة في فترات اليقظة، ما يحدث لها أثناء النوم من تحللها وتحررها عن تلك الأعمال التي تقوم بها نحو القوة الحاسة والقوة الناطقة، والقوة المخيلة إذا تحررت من القوة الحاسة والقوة الناطقة؛ فإنها تتصل بالعقل الفعال، وتنعكس عليها منه صورة في غاية الجمال والكمال.

لذلك فإن الصورة التي يعطيها العقل الفعال تتخيلها القوة المتخيلة حسب ما تحاكيها من المرئيات المحسوسة التي تحتفظ بها، وتعود تلك الصور المتخيلة

---

(١) **المرجع السابق** (ج١/٧٧).

(٢) **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ٥١، ٥٢).

إلى الارتسام في القوة الحاسة، وعندما ترتسم في القوة الحاسة المشتركة تتأثر بها القوة الباصرة فترتسم تلك الصور، وتنعكس هي بدورها إلى القوة الباصرة إلى العين، ثم تعكسها إلى الحاسة المشتركة وتعود إلى القوة المتخيلة؛ لأن كل هذه القوى متصل بعضها ببعض، إذن هناك دوراً لهذا الانعكاس، ومهمة هذا الدور في إظهار ما يعطيه العقل الفعال لتلك القوة المتخيلة من صور؛ حتى تصبح مرئية لدى ذلك الإنسان الذي يتمتع بالقوة المتخيلة الكاملة، على أن هذه القوة المتخيلة القوية الكاملة لا تنتهي عند هذا الحد، بل في استطاعتها كذلك أن تتقبل من العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة فتكون لها بذلك النبوة بالأشياء الإلهية(١)، ويقرر الفارابي ذلك بقوله: "لا يمتنع أن يكون الإنسان، إذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال، فيقبل، في يقظته، عن العقل الفعال، الجزئيات الحاضرة والمستقبلة، أو محاكاتها من المحسوسات، ويقبل محاكات المعقولات المفارقة وسائر الموجودات الشريفة، ويراها، فيكون له بما قبله من المعقولات"(٢).

وخلاصة ذلك ما يلي: –

* القوة المخيلة تحاكي القوة الحسية، وتحاكي أيضاً القوة الناطقة، والقوة الناطقة تستطيع الاتصال بالعقل الفعال فيفيض إليها ما أفاضه الله إليه، فإن الشيء الذي ينال القوة الناطقة من العقل الفعال هو الشيء الذي منزلته الضياء من البصر قد يفيض منه على القوة المتخيلة، فهنا يفعل العقل الفعال في القوة المتخيلة ما يفعل في القوة الناطقة من إعطاء الجزئيات والمعقولات في صور الرؤيا الصادقة ومحاكاة الأشياء الإلهية.

* ولما كانت تلك القوة قوية وكاملة عند فرد، فيضعف تأثير المحسوسات فيها ولا

(١) **راجع: الفارابي**. سعيد زايد (ص: ٦١، ٦٢)، **نظرية النبوة عند الفارابي** د/ إبراهيم مدكور (ص: ١٨)، والفارابي (**الموفق والشارح**) د/ محمد البهي (ص: ٢١).

(٢) **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ١١٥).

تأثر في عملها القوة الناطقة، فيرى الأشياء في حال اليقظة كما لو كانت في حال المنام، وتبدو الأشياء كما لو كانت حقائق واقعة مرئية لا التباس فيها، فيرى الإنسان في حال اليقظة وفي حال النوم صوراً بشأن ما سيحدث في المستقبل وعما يحدث في الحاضر، ويفيض عليه من العقل الفعال فتكون الأشياء مرئية لديه من هنا نصل إلى مرتبة النبوة التي هي أكمل المراتب التي تصل إليها مخيلة الإنسان.

* قوة المخيلة تلعب دوراً مهماً في الأحلام، وتصل بالعقل الفعال إذا قويت واستعلت على بقية القوى، وهي متفاوتة قوة وضعفاً، ولهذا تباينت درجات الأنبياء.

- **الأحلام والمنامات وعلاقتها بالوحي والنبوة عند الفارابي:**

إنّ إقبال الخلق في أول الليل على النوم يشبه موت الخلائق أولاً عند النفخة الأولى في الصور، ويقظتهم عند طلوع الشمس شبيهة بعودة الحياة إليهم عند النفخة الثانية، والمنام بالليل يظنه الغافل أنه مما يقتضيه طبع الحيوان ولكنه من نعم الله على العباد [١]، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [٢]، والمنام من فعل المخيلة، وهو وثيق الصلة بالحديث عن الوحي والنبوة، فإذا كان المنام يبدأ من صور حسية فيعمل على قبولها وتركيبها؛ فإن الوحي ينطلق مما يفيض على النبي من حقائق بتوسط العقل الفعال، فيعمل على إعادة تنظيمها وترتيبها، وقد عرف الفارابي الفلسفة أنها: "العلم بالموجودات بما هي موجودة" إذن الفلسفة مختصة بالبحث في ماهيات الموجودات من جذورها، وهو نفس ما عبر عنه أرسطو بالبحث عن عللها ومبادئها الأولى؛ لذلك تناول الفارابي الوحي والنبوة من ناحية البحث في ملكات الإنسان المعرفية الموجودة

(١) **مفاتيح الغيب**. فخر الدين الرازي (ج٢٥/٩٣).

(٢) **الروم** (الآية: ٢٣).

لديه، فالإنسان يمتلك عقل وحس وخيال، وقدر الفارابي عمل كل قوة من قوى النفس في عملية المعرفة، وخاصة قوى العقل، فالعقل حجة تمارس نفوذها على سائر القوى الأخرى للوصول إلى سبيل السعادة [1].

ووجد في الإنسان العقل بالقوة والعقل بالفعل والعقل المستفاد، يقول الفارابي: "إذا جعلت القوة الناطقة مادة العقل المنفعل الذي صار عقلاً بالفعل، والمنفعل مادة المستفاد، والمستفاد مادة العقل الفعال، وأخذ جملة ذلك كشيء واحد كان هو الإنسان الذي حل فيه العقل الفعال، وإذا حصل ذلك في كلا جزئي قوته الناطقة وهما النظرية والعلمية، ثم في قوته المتخيلة، كان هذا الإنسان هو الذي يوحى إليه، فيكون الله عز وجل يوحي إليه بتوسط العقل الفعال، فيكون ما يفيض من الله تبارك وتعالى إلى العقل الفعال، يفيضه العقل الفعال إلى عقله المنفعل،

(١) **العقل عند الفارابي** متنوع حسب السياقات المختلفة التي يذكر فيها، فهناك عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل مستفاد وعقل فعال، ويمتلك الإنسان العقل بالقوة: وهو ما يسمى بالقوة الناطقة، فهو من الفطرة بواسطته ترسم وتنطبع المعارف المختلفة ويكتسب الإنسان العلوم والصناعات، أما العقل بالفعل: هو حصول المعقولات في العقل بالقوة مما يحوله إلى عقل بالفعل، يقرر الفارابي هذا: " العقل يكون بالقوة عندما لا تكون هذه الأوائل حاصلة فيه، فإذا حصلت له صار عقلاً بالفعل، والعقل المستفاد: فهو متصف بطابع التجريد ويدرك ذاته ويدرك ماهيات الأشياء؛ أي أنه يعقلها والعقل بالفعل متى عقل المعقولات التي هي صور له من حيث هي معقولة بالفعل صار العقل الذي كنا نقول أولاً أنه العقل بالفعل هو الآن العقل المستفاد، والعقل الفعال: هو مدبر عالم ما تحت فلك القمر، ويجعل المعقولات بالقوة معقولات بالفعل". راجع: **كتاب الجمع بين رأي الحكيمين**. الفارابي. (ص: ٨١) دار المشرق بيروت لبنان: ط٤، **رسالة في العقل**. الفارابي (ص: ١٢، ٢٠) تحرير: موريس بويج. دار المشرق: ط٢ / ١٩٨٣م، **فصول منتزعة**. الفارابي (ص:٥١) تحقيق وتقديم: فوزي منري نجار. بيروت دار المشرق: ١٩٧١م، وهناك علاقة وثيقة بين الموجودات والعقول يتضح ذلك من خلال قوله: "المبادئ التي بها قوام الأجسام والأعراض التي لها ستة أصناف لها ست مراتب عظمى، كل مرتبة منها تحوز صنفاً منها، السبب الأول في المرتبة الأولى، الأسباب الثواني في المرتبة الثانية، العقل الفعال في المرتبة الثالثة، والنفس في المرتبة الرابعة، والصورة في المرتبة الخامسة، والمادة في المرتبة السادسة". **السياسة المدنية**. الفارابي (ص: ٩).

يتوسط العقل المستفاد، ثم إلى قوته المتخيلة، فيكون بما يفيض منه إلى عقله المنفعل حكيماً فيلسوفاً ومتعقلاً على التمام، وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبياً منذراً ، وهذا الإنسان هو في أكمل مراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة" (١).

وبعد فيتضح من خلال ما سبق ما يلي: –

* قد يفهم مما سبق أن الفيلسوف يزاحم النبي في مكانته باعتبار أن مصدرهما المعرفي العقل الفعال، فرفعة النبي لقوة مخيلته، والفيلسوف طريقة التأمل العقلي، ولكن الإنصاف يقتضي أن أقول هذا الكلام ليس على ظاهره؛ لتأكيد الفارابي على أن النبي أرقى البشر؛ لأن الطبع أرقى وأعلى من الكسب، أضف إلى ذلك أن النبي مزود بقوة عقلية قدسية يتلقى بها الأوامر الإلهية ليست في غيره من البشر، كذلك اعتبر الفارابي النبوة أكمل مراتب الإنسانية (٢).
* تشابه آراء الفارابي مع غيره من دعاة الفكر القديم والحديث، فتأثر بالقديم بالفكر الأرسطي في تقسيم العقل وخاصة – الإسكندر الأفروديسي وهو أكبر شراح أرسطو، فجاء التقسيم الأرسطي للعقل ثلاثياً (العقل الهيولاني، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل) أما عند الفارابي رباعياً بإضافة العقل المستفاد (٣)، وأما التأثير في الفكر الحديث جاء في فكر فرويد (٤) حيث اكتشف فرويد أن في الإنسان عقل باطن غير العقل الواعي، وهو المسؤول عن اللاشعور داخل

(١) راجع:**آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ١٢٥).

(٢) راجع: **فصوص الحكم** (ص: ٢٠٩).

(٣) راجع: **عيون المسائل** (ص: ١٤١) ضمن مجموع رسائل الفارابي، **والإنسان في الفلسفة الإسلامية** د. إبراهيم عاتي (ص: ١٦٢) الهيئة العامة للكتاب ط: ١٩٩٣م.

(٤) **فرويد:** طبيب أمراض عصبية نمساوي، ولد عام ١٨٥٦م، يعد من أشهر علماء النفس، أسس طريق التحليل النفسي، وأكد على أثر اللاوعي والغريزة الجنسية في تكوين الشخصية، من مؤلفاته: دراسات في الهستيريا، تأويل الأحلام، توفي عام ١٩٣٩م. **معجم أعلام المورد**. د/ منير البعلبكي (ص: ٣٢٢). دار العلم للملايين ببيروت: ط١/ ١٩٩٢م.

الإنسان، ويسمى بالضمير والوجدان وهو المسؤول عن التفكير الباطني وإشباع الرغبات في الأحلام، ويكون مباشراً بسبب بقاء جزء من الضمير يقظاً أثناء النوم، وقد تلجأ الأحلام إلى الرموز وهذا عين ما توصل إليه الفارابي [١].

* العقل الفعال هو سبب انتقال العقل من القوة إلى الفعل، ويتصل بالقوة الناطقة بنوعيها النظري والعملي، والمتخيلة هي الواصلة بين النوعين، وبالتالي فإن الذى تناله القوة الناطقة من العقل الفعال قد يفيض منه على المخيلة، والفيض على المخيلة من العقل الفعال: منه الحاضر والمستقبل، ويكون في النوم وهي الرؤيا الصادقة، وقد يكون في يقظة إلا أنها قليلة جداً، ولا تكون إلا لقليل من الناس [٢].

* **ويتضح أيضاً تأكيد الفارابي** على دور قوة النفس المتخيلة في الوحي، فالنبي يتصل عن طريقها بالعقل الفعال، هذا هو مصدر النبوة والوحى؛ وما ذلك إلا لأن العقل الفعال نفسه هو جبريل، فالقضية ليست عقلنة الروح القدس بقدر ما هي قدسنة العقل البشري، فالإنسان لا يتلقى بالمخيلة عن العقل الفعال إلا إذا كان قدسي العقل [٣].

ثم تأتي مرحلة صعود المخيلة إلى عالم السموات والاتصال بالعقل الفعال الذي تتقبل منه الأحكام المتعلقة بالأعمال الجزئية، والحوادث الفردية، فيتكون التنبؤ، وهذا الاتصال يحدث ليلاً ونهاراً وبه فسر الفارابي النبوة، فهو مصدر الرؤيا الصادقة والوحي [٤]، يقرر الفارابي: "إن النوم هو ركود الإحساس، وأن

(١) **تحليل الشخصية**. د/ محمد بركات (ص: ١٤١).

(٢) راجع: **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ١١٢، ١١٣).

(٣) راجع: **تاريخ الفلسفة الإسلامية**. هنري كوربان (ص: ٢٥١) دار عويدات للنشر والطباعة: ١٩٩٨م.

(٤) **في الفلسفة الإسلامية** د/ إبراهيم مدكور (ج١/ ٧٩).

الحلم صورة ناتجة عن المخيلة التي تعظم قوتها أثناء النوم إثر تخلصها من اشتغالها بالمحسوسات؛ حتى تصعد إلى سماء النور والمعرفة، ومتى توافرت لشخص مخيلته ممتازة تمت له نبوءات في النهار مثل نبوءات الليل، وأمكنه في حال اليقظة أن يتصل بالعقل الفعال مثل اتصاله به أثناء النوم؛ بل ربما كان ذلك على شكل أوضح وصورة أكمل"[١].

وهكذا يتضح مما تقدم اعتبار الأحلام نموذجاً مصغراً لحالة النبوة، فالفارابي يرى أن الرؤى والأحلام أثراً من آثار المخيلة يمكن أن تفسر لنا ظاهرة النبوة إلى أبعد حد.

ويتلقى النبي الحقائق عن طريق الوحي من البارئ عز وجل بواسطة جبريل عليه السلام (العقل الفعّال)، وتؤدي هنا المخيلة وظيفتها من حيث كونها تجعله يرى ما يوحى إليه كما لو كان الشيء حقيقة أمامه، وما يتلقاه النبي وحياً ويتحول إلى البشر إلى حس؛ لكي يتناسب مع الذهن، وليس هذا التلقي متاحاً لكل الناس، فإن العقل القدسي رفيع جداً، وليس مشتركاً بين كل الناس، ولا يبعد أن تفيض القوة القدسية فيضاناً على القوة المتخيلة، إلا أن العقول القابلة تتفاوت بحسب استعدادها، فيمكن أن يكون شخص من الناس شديد صفاء النفس، شديد التمسك بالمبادئ العقلية، فيكون قابلاً لإلهام العقل الفعال، وهذا ضرب من النبوة، بل أعلى درجات النبوة، والأولى أن تسمى هذه القوة قوة قدسية، وهى أعلى مراتب القوى الإنسانية [٢].

يتبين من خلال ذلك أن : تأكيد الفارابي على أن الأحلام والرؤى الصادقة شعبة من شعب النبوة ، فبين لنا الوحي والإلهام في أثناء النوم فميزه النبي الأولى

(١) **في الفلسفة الإسلامية** د/ إبراهيم مدكور (ج١/٩٥).

(٢) راجع: **النجاة**. ابن سينا (ج٢/١٤، ١٥) تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل ببيروت: ١٩٩٢م.

في رأي الفارابي أن تكون له مخيلة قوية تمكنه من الاتصال بالعقل الفعال أثناء اليقظة وفى حال النوم، وبهذه المخيلة تصل إلى ما يصل إليه من إدراكات وحقائق تظهر على صورة الوحي أو الرؤيا الصادقة [١] وهذا مؤيداً لحديث رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» [٢]، والذي يشير إلى أنك لا تظن أن تقدير النبي يجري على لسانه كيفما اتفق؛ بل لا ينطق إلا بحقيقة الحق، والنبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو مختص بأنواع من الخواص كل واحد منها يمكن أن ينقسم إلى ستة وأربعين جزءاً بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزءاً من جملتها، لكنه لا يرجع إلى الظن والتخمين، والرؤيا الصالحة وهي: المطابقة للواقع، ومعنى صلاحها: انتظامها واستقامتها، فرؤيا الفاسق لا تعد من أجزاء النبوة، وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلاً، ولو صدقت رؤياهم أحياناً فذاك كما يصدق الكذوب [٣].

أضف إلى ذلك تقوم المخيلة بعملين مختلفين الأول من الحس إلى الخيال في حال المنام، والثاني من الخيال إلى الحس في حال النبوة؛ لذلك بين الفارابي عمل المخيلة الخاصة بالأحلام والرؤى بقوله: "المتخيلة التي تحفظ رسوم المحسوسات بعد غيبتها عن الحس، وتركب بعضها إلى بعض، وتفصل بعضها عن بعض، في اليقظة والنوم، تركيبات وتفصيلات بعضها صادق وبعضها كاذب" [٤].

---

(١) **الفارابي**. سعيد زايد (ص: ٦٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (ج٩/ ٣١) رقم الحديث: ٦٩٨٩.

(٣) **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**. القسطلاني (ج١٠/١٢٧).

(٤) **السياسة المدنية**. الفارابي (ص: ١٢).

وعلى هذا فالنبوة عند الفارابي ترتبط بقوة المخيلة، فالأنبياء وحدهم هم الذين يحرزون أعلى درجات قوة المخيلة، وهم الذين وصلوا إلى هذه المرتبة العليا دون غيرهم من البشر، إذ تسهم المخيلة إسهاماً فاعلاً فيما وصلوا إليه في حال اليقظة والنوم، وليس الوحي شيئاً آخر سوى فيض من الله عن طريق العقل الفعال [١].

فالنبي إنسان وُهب مخيلة ممتازة نفّاذة عظيمة تمكنه من الحصول على الإلهام السماوي في مختلف الظروف والأوقات، إذن الأنبياء ليسوا في حاجة إلى النوم لتعطيل حواسهم لتتفرغ المخيلة، بل إنهم يستطيعون ذلك في حال اليقظة؛ ذلك لعظم مخيلتهم، فتتصل المخيلة بالعقل الفعال – أو باللغة الدينية اللوح المحفوظ – فيدرك ما يخصها من حقائق ومغيبات [٢].

وجعل الفارابي للنبي طاقة أخرى أو قوة معينة إلهية تمكنه من تلقي الوحي، وبذلك يبطل القول بأن الفارابي يجعل الوحي الإلهي عماده مخيلة النبي، كما أكد على ذلك في كتابه فصوص الحكم يرى أن للنبي قوة إلهية تمكنه من التقاط الوحي واستيعابه بخلاف المخيلة، أماعن نفس النبي فيذكر أنها مزودة بخاصة يتميز بها أيضاً عن النفس العادية، اذن هي موهوبة بالتأثير على عالم الخلق الأكبر وهو عالم الإنسان كله، بينما نفس الإنسان العادية يقتصر تأثيرها على ما لها من بدن فقط، يقول الفارابي: "النبوة مختصة في روحها بقدسية تذعن لها غريزة عالم الخلق الأكبر، كما تذعن لروحك عالم الخلق الأصغر، فتأتي بمعجزات خارجة عن الجبلة والعادات، ولا تصدأ مرآتها، ولا يمنعها شيء عن انتقاش ما في اللوح المحفوظ من الكتاب الذي لا يبطل، وذوات الملائكة التي هي

(١) **التراث النفسي عند علماء المسلمين**. ربيع شحاته (ص: ٥١).

(٢) **الإسلام بين الأديان** د/ محمد كمال جعفر (ص: ٣١٨).

الرسل، فتبلغ ما عند الله إلى عامة الخلق" (١).

والخاصة التي تتميز بها نفس النبي يمكن لها أن تتلقى عن الملائكة في عالم الأمر ما تبلغه إلى عامة الناس في عالم الخلق، فنفس النبي كما لها القدرة على التأثير في عالم الخلق، لها القدرة أيضاً على استطلاع ما في اللوح المحفوظ في عالم الأمر عن طريق تبليغ الملائكة (٢).

ويشرح الفارابي اتصال الملك بالرسول، عندما يوحى إليه فيقول: "للملائكة ذوات حقيقية، ولها ذوات بحسب القياس إلى الناس، فأما ذواتها الحقيقية فأمريه تنسب إلى عالم الأمر وإنما يلاقيها من القوى البشرية: الروح الإنسانية القدسية – وهي روح النبي – فإذا تخاطبتا: انجذب الحس الباطن للظاهر في الروح القدسية إلى فوق وهو عالم الأمر، فيتمثل لها من الملك صورة بحسب ما تحتملها، فترى ملكاً على غير صورته، وتسمع كلامه بعد ما هو وحي، والوحي: لوح من مراد الملك للروح الإنسانية بلا واسطة، وذلك هو الكلام الحقيقي" (٣).

تعقيب:

تتلخص علاقة الأحلام بالنبوة لدى الفارابي في النقاط التالية: –

* الوحي عند الفارابي نقل ما في عالم الربوبية إلى الرسول بين الناس، عن طريق الملائكة، والملائكة عقول ينقش فيها ما في اللوح المحفوظ، وما لدى الملائكة من علم ينطبع في نفس النبي، ونفس النبي بالنسبة لما لدى الملائكة من علم أشبه بمرآة تحكي هذا الذى نقل إليها وانطبع فيها، وهى مجلوة دائما لا تصدأ

(١) **عجائب الفصوص في تهذيب الفصول**. الفارابي (ص: ٨١، ٨٢) مطبعة السعادة: ط١/ ١٩٣٥م، **الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية**. الفارابي (ص: ٧٢).

(٢) **الفارابي (الموفق والشارح)**. د/ محمد البهي (ص: ٢٢).

(٣) **عجائب الفصوص في تهذيب الفصول**. الفارابي (ص: ١٦٢).

بحال[١] .

* تفسير الوحي على ذلك يوضح أن الملائكة (العقول المفارقة) هي جواهر مجردة، أو صور علمية جواهرها علوم إبداعية قائمة بذاتها، تلاحظ الأمر الأعلى من عالم الربوبية فينطبع في هوياتها ما تلاحظ [٢].

* استخدم الفارابي أسلوباً فلسفياً أو منطقياً قائماً على اقتراض الملائكة عقولاً متأثراً في ذلك بأرسطو أسلوباً غير مقبول، فالملائكة ليست عقولاً أو علوماً إبداعية كما يزعم الفارابي، إنما هي أجسام نورانية، وهم عباد الله المكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

* يشارك الأنبياء في هذا طائفة أخرى من أرباب التأمل والنظر الفكري والتصفية مع مراعاة الفروق بين مخيلة الأنبياء وغيرهم، وهذا ما أشار إليه الفارابي بقوله: "ودون الأنبياء من يرى بعض الصور الشريفة في يقظته وبعضها في نومه، ودون هذا من يرى جميع هذا في نومه فقط وهؤلاء تكون أقاويلهم التي يعبرون بها أقاويل محاكيه ورموز وتشبيهات" [٣] يشير الفارابي في هذا إلى جماعة الأولياء والواصلين الذين يتفقون مع الأنبياء في بعض الجوانب ويختلفون عنهم في جوانب أخرى.

* تفسير الوحي والإلهام بهذه الطريقة للفارابي يتعارض مع كثير من النصوص الدينية الثابتة، ولكن الفارابي لم يكن بالرجل الذي غاب عن ذهنه كل هذه الآثار، ولم يكن ليغيب عن ذهنه كذلك أنه في ذلك الوقت لم يكن أمام من آمن بكل ما ورد ونقل، ولكن أمام من أنكر النبوة وهاجمها بعنف، لذلك فهو مضطر إلى اصطناع التأويل، والتسلح بأسلحة العقل ووضع الحقائق الدينية في

(١) **الفارابي (الموفق والشارح)**. د/ محمد البهي (ص: ٢٤).

(٢) **عجائب الفصوص في تهذيب الفصول**. الفارابي (ص: ١٤٦).

(٣) **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ٩٤).

قوالب عقلية؛ ليقنع بها المنكرين للدين الإسلامي.

* زد على ذلك أن المعلم الثاني يرى أن النبي يستطيع أن يتقبل المعلومات لا بواسطة القوة المتخيلة فحسب، بل بواسطة قوة فكرية إلهية قدسية تمكنه من الصعود إلى عالم النور بها يتقبل الأوامر الإلهية.

* أن النبي وهب قوة ممتازة في مخيلته فهو إنسان قد استكمل فصار عقلاً معقولاً بالفعل، قد استكملت قوته المتخيلة بالطبع غاية الكمال، وتكون هذه القوة منه معدة بالطبع لتقبل، إما في وقت اليقظة أو في وقت النوم عن العقل الفعال [1]، فهذا يدل دلالة واضحة على أن الفارابي يعد النبي مفطوراً بفضل موهبة الله له قوة متخيلة ممتازة يستطيع بها الاتصال بالعقل الفعال ويتلقى منه الهداية والإرشاد.

* وإذا كان الفارابي قد قال بقوة قدسية ممتازة إلى جانب المخيلة الممتازة التي فطر عليها الأنبياء؛ فما هذا إلا لأن النبي بشر كسائر البشر يستطيع أن يصل إلى هذه القوة بفضل التأمل، ولكن الأساس عند الفارابي هو القوة المتخيلة الموهوبة التي فطر عليها، وهذا شيء غير ميسور لسائر البشر.

(١) راجع: **في الفلسفة الإسلامية**. د/ إبراهيم مدكور (ص: ١١٩)، **آراء أهل المدينة الفاضلة**. الفارابي (ص: ٨٤).

الخاتمة

بعد دراسة هذه النظرية من الناحية الفلسفية أستطيع أن أستخلص بعض النتائج المهمة التي أُلخصها في النقاط التالية: –

* الأحلام تقع عند خمود الحواس ونشاط المخيلة لتحررها من أعمال اليقظة وعندئذ تبرز الصور الذهنية للإحساسات المختلفة فيتكون الحلم؛ إذن مصنع الحلم هو المتخيلة.
* تتوقف الأحلام على الطبائع والأمزجة والأحوال النفسية التي يعيشها العقل الباطن للشخص؛ إذن تعد الأحلام ممثلة إلى حد ما لحالة صاحبها.
* أرسطو كان مصدر للفارابي في تعليل نظرية الأحلام، وقد عاشت آراء أرسطو في تفكير الفارابي وخاصة في تفسير وتعليل الأحلام، ولكنه خالفه في مسألة الرؤيا الصادقة حيث رفض أرسطو ما تصنعه المخيلة في النوم تفسيراً يتصل بالوحي والإلهام الغيبي؛ وذلك لأنه يرفضه قاطعاً بناء على نزعته الواقعية، أي تفسير ديني أو تعليل يقوم على الاستناد إلى قوى خفية ومجهولة؛ لذلك لا مكان في مذهبه للتنبؤ بواسطة النوم ولا محل لاعتبار الأحلام نوعاً من الوحي الإلهي.
* لم يتمكن أرسطو من تفسير ما تصنعه المخيلة في النوم تفسيراً يتصل بالوحي الإلهي أو الإلهام الغيبي بسبب نزعة أرسطو الطبيعية الواقعية.
* تأثر الكندي بآراء ومنهج أرسطو فيما يخص دراسة النفس والأحلام واختلف عنه في تفسير الرؤى والمنامات.
* تبنّى الكندي والفارابي نظرية الأحلام الأرسطية ولكن موقفهما متميزاً عن موقف أرسطو بسبب النظرة الدينية عند وقوع تناقض مع رأي أرسطو.
* هدف الفارابي من تلك النظرية هو الانتصار لمبدأ النبوة من حيث هو، في مواجهة المنكرين للنبوة لا بالنسبة للمؤمنين بها؛ وكان هدفه أيضاً معالجته

لظاهرة النبوة من زاويتها النفسية والاجتماعية.

* الاهتمام بهؤلاء المنكرين للوحي والجاحدين للنبوة، وبخاصة من هؤلاء الفلاسفة، ومن ثم كان عمله على إثبات النبوة بالطرق التي ألفوها من استدلال وحقائق إمكان وقوع النبوة باعتبارها ظاهرة عامة ولم يقصد نبوة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم.
* بالنظر إلى الإطار التاريخي الذي وجدت فيه النظرية تجد أن العالم الإسلامي ظل فترة يعيش في موجة من الشك والإنكار لبعض أسس الإسلام ومبادئه، فكان الوقت فسيحاً للمجادلات حول مصدري الإسلام ذاته وهما الوحي والنبوة، فكان لابد للفارابي أن يتناول القضية من منظور عقلي يؤدي إلى التسليم بها وتصديقها والأخذ عنها.
* اختلاف الفارابي الفيلسوف المسلم عن أرسطو اليوناني بتبني فكرة الدور الذي تؤديه المخيلة في اليقظة أو في النوم، فالفارابي يقرر أن الإنسان يستطيع بواسطة مخيلته الاتصال بالعالم العلوي واختراق حجب الغيب والوقوف على المكنون الخفي [1].
* فكرة الاتصال بالعقل الفعال عند الفارابي ووصف الفارابي أنه هو الملك الموكل بالوحي وهو جبريل واسطة بين الله والنبي؛ إذن مصدر الوحي الحقيقي عند الفارابي هو الله ﷻ.
* أثبت الفارابي النبوة إثباتاً عقلياً في وجه من يقصد إنكار نبوة محمد ﷺ تمهيداً لإنكار الدين الإسلامي برمته، وكذا بيّن الفارابي الدور الاجتماعي والسياسي الذي يؤديه النبي وقدم حلاً لمشكلة الرياسة الدينية والسياسية التي شغلت المسلمين منذ القرن الأول للهجرة؛ وخاصة في تصوير الفارابي للمدينة

(١) **في الفلسفة الإسلامية**. د/ إبراهيم مدكور (ص: ٩٥).

الفاضلة ورئيسها [١].

* التناقض الموجود في بعض أقوال وآراء الفارابي ما هي إلا رموز وإشارات لم يفهمها المتأخرون، من هنا جاء الاختلاف حول بعض الأفكار. فالفارابي فيلسوف مسلم جمع بين الإيمان بالدين والإخلاص للفلسفة؛ لذا حاول الفارابي أن يوفق بين لغتين لغة النقل ولغة القلب وهما عنده لغتان مفهومتان ضروريتان للإنسانية التي تسعى وراء الكمال كأن الفارابي قد جاء إلى العالم ليؤدي رسالة جليلة خلاصتها أن الدين والفلسفة هما المعين الصافي للحياة الروحية التي بها يكون المجتمع الإنساني فاضلاً وبدونها يكون ضال[٢].
* سبق الفارابي الدراسات التي قدمت في العصر القديم والحديث لمحاولة تفسير ظاهرة الأحلام والمنامات.
* وختاماً فإن مسألة النبوة التي أحد أجزاؤها الرؤيا الصالحة مسألة اصطفاء واختيار وانتقاء من الله ﷻ قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾[٣] ، وقال تعالى:﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ [٤]، وليس كل ما تقرب إليه أو حاول إدراك شيء من أسرار ملكوته نال ما يريد؛ إلا أن يتفضل عليه الله بما شاء وكيف شاء.

وبهذا فقد قدم الفارابي للإنسانية الكثير من الأفكار الأصيلة التي جلى فيها على من سبقوه، وستظل الأجيال القادمة تتأثر بأفكاره وتستفيد من مبتدعات عقله المبتكر.

---

(١) **الإسلام بين الأديان**. د/ محمد كمال جعفر (ص: ٣٢٥).

(٢) **في سبيل موسوعة فلسفية (الفارابي)** د/ مصطفى غالب (ص: ٣٢) .

(٣) **الحج** (الآية: ٧٥).

(٤) **الأنعام** (جزء من الآية: ١٢٤).

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **آراء أهل المدينة الفاضلة.** الفارابي. دار المشرق بيروت لبنان.
- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.** القسطلاني ت: ٩٢٣هـ. المطبعة الكبرى الأميرية بمصر: ط٧/١٣٢٣هـ.
- **الأحلام.** د/توفيق الطويل. مطبعة التوكل بالقاهرة ط١/١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م.
- **الإسلام بين الأديان.** د/ محمد كمال جعفر. مكتبة دار العلوم.
- **الإنسان في الفلسفة الإسلامية** د. إبراهيم عاتي. الهيئة العامة للكتاب ط: ١٩٩٣م.
- **التراث النفسي عند علماء المسلمين.** ربيع شحاته. المعارف الجامعية – الإسكندرية: ١٩٩٣م.
- **التعريفات** للجرجاني. دار الكتب العلمية ببيروت لبنان: ط١/١٤٠٣هـ.
- **التفكير الفلسفي في الإسلام.** د/ عبد الحليم محمود. مكتبة الأنجلو المصرية: ط٢/١٩٦٨م.
- **الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية.** الفارابي. تحقيق وترجمة: عماد نبيل. دار الفارابي.
- **السياسة المدنية.** الفارابي. سيراس للنشر– تونس: ١٩٩٤م.
- **الفارابي (الموفق والشارح).** د/ محمد البهي. مكتبة وهبة القاهرة: ط١/ ١٩٨١م.
- **الفارابي.** سعيد زايد. دار المعارف بالقاهرة: ط٣.
- **الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية** د/ عبد الرحمن بدوي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ط١/١٩٨٧م.

- **الفهرست** ابن النديم. بيروت: ١٩٦٤م.
- **القاموس المحيط** الفيروز آبادي ت: ٨١٧هـ (ص: ١٠٩٦). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت – لبنان: ط٨/ ٢٠٠٥م.
- **الكندي فيلسوف العرب**. د/ عمر الطباع. مؤسسة المعرف للطباعة والنشر بيروت – لبنان: ط١/١٩٩٣م.
- **المخيلة بين أرسطو والفارابي**. د/ رضا الزواوي. كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الفلسفة جامعة صفاقس بتونس. من فعليات ندوة دراسات حول الفارابي: ١٩٩٥م.
- **المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم**. د/ عوض الله حجازي. دار الطباعة المحمدية: ط٢.
- **المعجم الفلسفي** د/ جميل صليبا. الشركة العالمية للكتاب: ط ١٩٩٤م.
- **المعجم الفلسفي** د/ مراد وهبة. دار قباء الحديثة بالقاهرة: ط٥/٢٠٠٧م.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** النووي ت: ٦٧٦هـ. دار إحياء التراث العربي – بيروت: ط٢/١٣٩٢هـ.
- **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي الاجتماعي**. كميل الحاج. مكتبة لبنان ناشرون –بيروت: ط١/٢٠٠٠م.
- **النجاة**. ابن سينا. تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل ببيروت: ١٩٩٢م.
- **الوافي بالوفيات** الصدفي. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث – بيروت: ٢٠٠٠م.
- **تاريخ الفلسفة الإسلامية**. هنري كوربان. دار عويدات للنشر والطباعة: ١٩٩٨م.
- **تاريخ الفلسفة اليونانية**. يوسف كرم. دار المعارف– القاهرة: ١٩٦٦م.
- **تحصيل السعادة**. الفارابي. دار ومكتبة الهلال بيروت: ط١/١٩٩٥م.

- **تحليل الشخصية**. د/ محمد بركات. مكتبة مصر: ط١.
- **تفسير القرآن العظيم**. ابن كثير ت: ٧٧٤هـ تحقيق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية – بيروت ط١/١٤١٩هـ.
- **تلخيص كتاب النفس**. ابن رشد. تحقيق: الفريد. ل. عبري. القاهرة: ١٩٩٤م.
- **دائرة المعارف الإسلامية** كارادفو. مركز الشارقة للإبداع الفكري: ١٩٩٨م.
- **رسالة في العقل**. الفارابي. دار المشرق: ط٢/ ١٩٨٣م.
- **رسائل الكندي الفلسفية**. الكندي. تحقيق: عبد الهادي أبو ريدة. دار الفكر العربي بالقاهرة: ١٩٥٩م.
- **عجائب الفصوص في تهذيب الفصول**. الفارابي. مطبعة السعادة: ط١/ ١٩٣٥م.
- **علم الغيب في العالم القديم**. شيشرون. ترجمة وتعليق: توفيق الطويل. دار النهضة العربية– مصر.
- **فصول منتزعة**. الفارابي. تحقيق وتقديم: فوزي منري نجار. بيروت دار المشرق: ١٩٧١م.
- **فلاسفة الإسلام** د/ فتح الله خليف. دار الجامعات المصرية.
- **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه**. د/ إبراهيم مدكور. دار المعارف بمصر: ط٣ منقحة.
- **في سبيل موسوعة فلسفية (الفارابي)** د/ مصطفى غالب. دار ومكتبة الهلال ببيروت لبنان: ١٩٩٨م.
- **فيلسوف العرب والمعلم الثاني** الشيخ/ مصطفى عبد الرازق. البابي الحلبي بالقاهرة: ١٩٥٥م.
- **كتاب الجمع بين رأي الحكيمين**. الفارابي. دار المشرق بيروت لبنان: ط٤.
- **كتاب الملة ونصوص أخرى**. الفارابي. دار المشرق.

- **لسان العرب** ابن منظور ت: ٧١١هـ دار صادر ببيروت ط٣/١٤١٤هـ.
- **مختار الصحاح**. الرازي ت: ٦٦٦هـ. المكتبة العصرية. الدار النموذجية. بيروت – صيدا: ط٥/١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- **معجم أعلام المورد**. د/ منير البعلبكي. دار العلم للملايين ببيروت: ط١/ ١٩٩٢م.
- **معجم البلدان** ياقوت الحموي. دار صادر بيروت – لبنان: ١٩٧٩م.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة** د/ أحمد مختار. عالم الكتب: ط١/ ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.
- **مفاتيح الغيب** فخر الدين الرازي ت: ٦٠٦هـ. دار إحياء التراث العربي – بيروت: ط٣/١٤٢٠هـ.
- **مقدمة ابن خلدون**. ابن خلدون. دار الكتب العلمية ببيروت لبنان: ط٤.
- **موسوعة الفلسفة** د/عبد الرحمن بدوي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت: ط١/١٩٨٤.
- **نظرية النبوة عند الفارابي** د. إبراهيم مدكور. المحرر الأدبي.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ابن خلكان. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر – بيروت: ١٩٧٤م.